الفكر الصوتي عند عبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي
-قراءة تحليلية نقدية-

The phonetic thought of Abdel Sabour Shaheen in his book (The Phonetic Approach to the Arabic Structure, A New Vision in Arabic Morphology)

م.د. محمد سالم محسن رشيد
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

is a critical analytical reading.

M.D. Muhammad Salem Mohsen Rashid
Iraqi University/College of Arts
Mohammed.s.mohsin@aliraqia.edu.iq

الملخّص

تعد الظواهر الصوتية أساساً عند أصحاب علم الصرف في تفسير الكثير من الغموض في المستوى الصرفي، وعند الحديث عن علاقة الصرف بالصوت نجد أن الصرف أشد التصاقا بالصوت من باقي المستويات اللغوية الأخرى؛ ومرجع ذلك: البنية العربية وأسس تركيبها (الصوامت والصوائت) وهذان بلا مرية لا يعرف كنههما إلا عن طريق علم الأصوات، وهذا الاهتمام بتعليل الصرف على أساس القيم الصوتية ليس ضاربا بجذوره في القدم كما يرى مريدوه، فقد تراءى للعيان في مظانه؛ نتيجة الاهتمام باللغة المنطوقة لا المكتوبة، وما بان لهم من تباين بين القديم والحديث في الظواهر أو بعض الظواهر الصرفية التي فسرت على أساس صوتي، وقامت في العصر الحاضر دراسات صرفية دعت إلى مراجعة النظرية الصرفية العربية، وتمثل تلك الدراسات مرحلة مهمة في النظرية الصرفية العامة، ولاسيما مناهجها المبتكرة في وصف التغييرات الصرفية في اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: ((الفكر الصوتي، شاهين، المنهج)).

Abstract

Phonological phenomena are considered a basis by morphology scholars for explaining many ambiguities at the morphological level. When talking about the relationship of morphology to sound, we find that morphology is more closely linked to sound than other linguistic levels. The reason for this is: the Arabic structure and the foundations of its composition (consonants and vowels). These two are without a doubt and their essence is only known through phonology. This interest in explaining morphology on the basis of phonetic values is not rooted in ancient times, as its disciples see. It has become evident in its context. As a result of the interest in the spoken language, not the written language, and the discrepancy between the ancient and the modern in terms of phenomena or some morphological phenomena that were interpreted on a phonetic basis, morphological studies have emerged in the present era that called for a review of the Arabic morphological theory. These studies represent an important stage in the general morphological theory. Especially its innovative approaches to describing morphological changes in the Arabic language.

Keywords: vocal thought, Shaheen, method.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من تَسَيَّد الضاد وجوامع الكلم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد: فعند دراسة مستويات اللغة نجد أن هنالك علاقة وطيدة بين الظواهر الصوتية والظواهر الصرفية، وكان لتطور الدراسات الصوتية؛ بعد ظهور المختبرات وتطور العلم الحديث تطورات وتغيرات تعتري البنية الصرفية، إذا ما قُورِنت بمعطيات الدراسة الصوتية الحديثة، فذهب بذلك إلى ظهور مصنفات تهتم بالتطور الصرفي القائم على المعطيات الصوتية الحالية، تركزت تلك المصنفات على: دراستها للبنية المقطعية ذات الأثر الكبير في التغير البنيوي من جانب، ودراستها كذلك لنتائج التطور المصاحب للميزان الصرفي من جانب آخر، ومن العلماء المحدثين الذين كان لهم بصمة واضحة في هذا المجال الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي).

لقد بين الدكتور شاهين في كتابه هذا العلاقة بين الصوت والصرف، فقد عرض القاعدة عند الأقدمين ثم نقدها اعتمادا على المنهج الصوتي الذي اعتمده في ذلك، ولم يكن كتاب المنهج الصوتي بدعا في مجاله، فقد بني هذا الكتاب على قواعد العربية الفصحى لهنري فلش، ولا غرابة في ذلك؛ لأن شاهين كان له قصب السبق في ترجمة هذا الكتاب، ووضعه بين المهتمين بجديد اللغة، كذلك كان للدكتور إبراهيم أنيس إشارة إلى عيب تقعيد الصرف عند العرب اعتمادا على الرمز الكتابي لا على المنطوق[1]، وبعد ذلك ولدت الكتب التي تقوم في بنائها على علم الأصوات في تقعيد الصرف من رحم هذه المظان المهمة، وجاء هذا البحث الذي سميته: ((الفكر الصوتي عند عبد الصبور شاهين في كتابه (المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي) قراءة تحليلية نقدية)) مكملا لهذه الكتب، وهو على مبحثين يسبقهما تمهيدٌ انطلقتُ به من بين ثنايا العلاقة الصرفيّة الصوتيّة، تلك العلاقة التي عَرَفها القدماء والمحدثون من أهل الصنعة. ثم جاء المبحث الأول بعنوان: (الميزان الصرفي والمقطع الصوتي وفكرته عند الأقدمين) وقد ضمّ مطلبين، الأول: (في الميزان الصرفي) وعرّفتُ فيه الميزان الصرفي لغةً واصطلاحا، وبينتُ فيه أصل الميزان الصرفي وتعليل اختيار القدماء لحروفه، ولحقه المطلب الثاني بعنوان: (في المقطع الصوتي) عرّفتُ فيه المقطع الصوتي في اللغة والاصطلاح، وبينتُ أهميته ومميزاته وفكرته عند الأقدمين، حتى أنهيتُ المبحثَ باستدراكٍ لتبيين الفرق بين الميزان الصرفي والمقطع الصوتي. حتى وصلتُ إلى المبحث الثاني والذي خصّصته لكتاب المنهج الصوتي فسمّيته: (قراءة جادّة في كتاب «المنهج الصوتي للبنية العربية» التعليل الصوتي إنموذجًا)، وفيه

(١) ينظر: الأصوات اللغوية ٤٠-٤١.

ثلاثة مطالب، أسبقتُهم بـ(توطئة) لقراءة موجزة في كتاب المنهج الصوتي، سجلتُ فيها بعض ما تكشّف لي من أمور. وعن المطالب الثلاثة فالأول وقفتُ فيه على: (التعليل الصوتي للمنهج الصوتي في الأفعال)، وبُني الثاني على: (التعليل الصوتي للمنهج الصرفي في الأسماء) وكان المطلب الثالث مخصصا لـ: (التعليل الصوتي في الظواهر التعاملية «الإبدال والإعلال») ثم أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها ما تكشف لي من نتائج مستقاة من البحث.

التمهيد : (علاقة الصرف بالصوت)

يعد علم الأصوات الحجر الأساس لأية دراسة لغوية، وهذا ما دفع بعض أهل الصنعة الى تقديمه في البحث على المستويات اللغوية الأخرى، بل وظّف الصوت في كشف متاهات الدراسات اللغوية الأخرى ومشكلاتها ولاسيما الصرفية منها[١]، ((ويمكن الاستغناء عن البرهنة على صلة الصوت بعلم الصرف من خلال معطيات دراسة الناحية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية وعلاقتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية أخرى، ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات سواء أكانت هذه الملحقات صدورا أو أحشاء أو أعجازا، ومن ثم لا أدل على صلة الصوت بالصرف من المورفيم، فالمورفيم في عمومه عنصر أصواتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة))[٢]. إنّ المطالع في كثير من الكتب اللغوية والنحوية -للمتقدمين- يجد استقلالا للمباحث الصوتية في آخر الكتاب، حتى تيقن الكثير من الباحثين أن درس الصوت لاحق بدرس الصرف والذي هو لاحق بالدرس النحوي. غير أن الدرس الصوتي حظي باهتمام أهل التجويد والقراءات[٣] مع أن ((قدماء النحاة العرب أول علماء الأصوات في لغتهم))[٤].

فعند الغور في (الكتاب) لسيبويه نجده قد استقلّ بالدرس الصوتي في نهاية كتابه أثناء كلامه عن (الإدغام)[٥] مع ما بثّه في ثناياه من الصفحات السابقة لموضوع الإدغام، ففي الهمزة وتخفيفها أوجد سيبويه دقائق صوتية سبق فيها غيره، منها ((اعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها لأنه بعد مخرجها ولأنها

(١) ينظر: أهمية علم الأصوات في تعليل مسائل النحو ، بحث ٣١٨.
(٢) مناهج البحث في اللغة ٢٠٥.
(٣) ينظر: التطور النحوي للغة العربية ١١
(٤) ينظر: دروس في علم أصوات العربية ١١.
(٥) الكتاب: ٢/ ٤٠٤.

نبرة في الصدر تخرج باجتهاد, وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنّه كالنوع))[1].

وأضطر سيبويه إلى أن يستند إلى حقائق من وظائف الأصوات عند بحثه عن الإعلال، فذكر متطلبات الانسجام الصوتي والإتباع الحركي، وكيفيّة نطق الحروف في الوقف والوصل, وإيثار حروف الحلق للفتح، وتغير هذه الحروف في بعض الصيغ. وقد تنبّه سيبويه على ضرورة التفصيل في موضوعات الأصوات هذه، وفي باب ماثل الألفات وباب الإبدال وباب التضعيف[2]. ومن الجدير بالذكر-كذلك- أنّ القدماء قد بحثوا مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما يبحثها علم اللغة الوصفي الحديث[3]، ومعنى هذا كله أن جملة الموضوعات والأبواب اللغوية التي يعرفها ويقوم ببحثها والنظر فيها المحدثون من رجال اللغة قد عرضها القدماء وعرضوا لها بوجه أو بآخر، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن ميادين البحث في اللغة عند العرب تشبه أو تماثل من حيث العموم والشمول، تلك التي نشغل أنفسنا بها اليوم، ونكرس كثيراً من جهدنا لمناقشتها[4].

لقد جاءت آراء العلماء الصرفية تتنور من مشكاة الصوت وأثره في تقعيد القاعدة، تقول الدكتورة ديزيرة سقال: ((أن ينظر الى الصوت العربي وإلى النحو أيضا على ضوء علم الأصوات، بحيث لا يكون أساس دراسة الكلمة انطلاقا من رسمها بل من النطق بها، فيعاد النظر في الصوامت والصوائت، والمقاطع وأحرف العلة، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف))[5].فكان التعليل الصوتي حاضرا في إعادة تنظيم وتهذيب ثوابت الصرف عند المحدثين، فالأمر في غالبه لا يتعدى الوقوف على العلل المسببة في وجود البنية على شكلها القديم، وإن كان هنالك إرهاصات تقوم على قواعد العلل الصوتية تتباين مع الصرف التراثي إن صح التعبير، إذن، فالعلة الصوتية تتصدى لمظاهر اللغة ولاسيما الصرف وتفسرها من خلال مراقبة ما يقوم به الجهاز النطقي من عملية حركية، وما يصحب ذلك من آثار سمعية معينة[6].

لقد خَطت الدراسات الصرفية العربية خطوات واسعة ومتميزة، وحققت تقدما كبيرًا في العقود الأخيرة بفضل استخدام المناهج الحديثة، وتحكيم معطيات علم الأصوات في معالجة القضايا الصرفية. فمقابلة

(١) المصدر نفسه: ٢/١٦٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٣٩٧- ٣٧١-٣١٣-٢٥٩-٢٥٢، والتلازم المعرفي بين الدرس الصوتي والدرس الصرفي: ١٩٤.
(٣) ينظر: الدراسات اللغوية الحديثة وجذورها عند العرب : ٦.
(٤) ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد ١٣٨- ١٣٩.
(٥) الصرف وعلم الأصوات ١٩.
(٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٦٦.

العربية بأخواتها الجزريات مكّنت الدارسين من الوقوف على تصور أوضح، وزوّدتهم برؤى أوسع وأشمل لتطور الأبنية والصيغ العربية كما أنَّ الإفادة من معطيات علم الأصوات في هذا الميدان جعلت المعالجات الصرفية أكثر دقة، وأكثر علميَّة وموضوعيَّة ولا غرو في ذلك فالأصوات تعد المدخل الحقيقي لدراسة الصرف وأي دراسة صرفية لا تعتمد عليه هي دراسة فجة قليلة الجدوى[١]. إنَّ ربط الدراسات الصرفية بالدراسات الصوتية الحديثة بعد تطور آلات الصوت وأدواته هو جهد يحسب لعلماء العربية المحدثين، كما ربطوا الصرف مع باقي فروع اللغة، وتوصل اللّسانيون المحدثون إلى أنّ ما لاشكّ فيه أنّ كثيراً من موضوعات علم الصرف لا تستقيم دراستها دراسة دقيقة إلاّ بالاعتماد على القوانين الصوتية، نحو الإعلال والإبدال والإدغام، فالدراسات اللغوية الحديثة تنصّ على فشل أيّة دراسة صرفية -وحتى النحوية- لا تأخذ في الحسبان الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة[٢]؛ إذ تميّز النصف الثاني من القرن العشرين بأنّه شهد قفزة هائلة في الدراسات اللغوية وخاصة دراسة الأصوات اللغوية، ولعل أهمّ حدث في هذا المجال استعمال الأجهزة الألكترونية في تحليل الأصوات وتسجيلها[٣]. ((وربما كان أكثر فروع الدراسة اللغوية حاجة للتحليل الصوتي هو علم الصرف، وذلك ما أغفله أكثر الباحثون، فقد كانت دراسة الأصوات عندهم تأتي ضمن الدراسة النحوية والصرفية والمعجمية من أمثال (معجم العين) للخليل، و(الجمهرة) لابن دريد، حتى أطل أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت **٣٩٢**هـ) بدراساته القيمة في مجال الصوت وعلم اللغة خاصة، وفي مجال الدراسات اللغوية عامة ويعد ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب)، أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته))[٤] .

إن أوزان التصريف ((لا تظهر طفرة واحدة وإنما يظهر بعضها في أثر بعض بحسب الحاجة كما تختفي بعض الصيغ الصرفية عندما ينصرف المتكلمون عن الإقبال عليها))[٥] و((يرجع موسكاتي التغيّر الصرفي إلى عاملين رئيسيين والى عامل ثانوي أما العاملان الرئيسيان فهما التغيرات الصوتية والمحاكاة. وأما العامل الثانوي فهو تأثير القواعد النحوية التي وضعها القدماء والتي تعلم للتلاميذ في المدارس اليوم))[٦] .ومن

(١) خواطر وآراء صرفية **١١**.
(٢) ينظر: الأصول في اللغة العربية وآدابها: **٤١**، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: **٢٦**، ونظريات في اللغة: **٤١**.
(٣) ينظر: اللغة والتطور: **٢٢**.
(٤) الدراسات اللغوية عند العرب المعطيات والمآخذ: **١٤١**.
(٥) المصدر نفسه: **١٢٢**.
(٦) الحقائق التاريخية وأثرها في النظم اللغوية الوصفية **١٣٩**.

الأمثلة على تداخل الظاهرة الصوتية في مجالي النحو والصرف معاً أن نعتبر بحق - أصوات المد في أحوالها الثلاثة (الألف والواو والياء) في مثل: (قال - يقول - يبيع)، حركات طويلة، مهما يكن موقعها، فهذا اعتبار صوتي خالص. ولكنه يُؤثر في الصرف حين نعتبرها مجرد حركات طويلة لا تمثل أصلاً من أصول الكلمة على خلاف ما يرى القدماء.ويُؤثر في النحو حين تعتبر (ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة) ضمائر حركية لا يصح أن يقال: إنها مبنية على السكون فالحركة، لا يمكن تصور خلوها في ذاتها منها[1]. فمن المسائل الصرفية الصوتية، مسائل الإعلال والإبدال والإدغام وامتناع التقاء الساكنين[2]. ويرى كمال بشر أنه لشدة ارتباط مسائل الصرف العربي بالقوانين الصوتية يحتم وجوب دراستها في إطار مستقل، أو ضمن نطاق ذلك الفرع الجديد من الدراسة اللغوية الذي يشار إليه (بالتحليل الصوتي - الصرفي) أو - كما يسمى أحياناً (التغير الصوتي- الصرفي)[3] . إنَّ ما جاء به الدرس الصوتي الحديث يؤكد أن الوحدات الصوتية هي الأسس التي يقوم عليها أصل وضع الكلمة، وأن دراسة الجانب الصوتي يستحق التقديم في التوجيه، ولا يستقيم منهج الدراسة اللغوية لا سيما الصرفية، إلا بتوظيف الدراسة الصوتية العامة، وهذه الصرخة ظهرت مدوّيّة في مجموعة من الكتب الحديثة منها: (علم الصرف الصوتي) لعبد القادر عبد الجليل. و(المنهج الصوتي للبنية العربية) لعبد الصبور شاهين، و(التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث) للطيب البكوش وغيرها الكثير.

المبحث الأول
(الميزان الصرفي والمقطع الصوتي وفكرته عند الأقدمين)

المطلب الأول: في الميزان الصرفي:

أولًا: الميزان في اللغة وحدّه عند الصرفيين: الميزان لغةً: من «وازنت بين الشيئين موازنةً ووِزاناً، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيا... والميزان: العدل. ووازنه عادله وقابله»[4]. وفي الاصطلاح: أطلق عليه ابن جني معنى التمثيل فقال: «إنما قصد أن تمثل الأسماء والأفعال ليرى أصلها من زائدها، لأنها مما يصرف ويشتق بعضها من بعض والحروف لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق؛ لأنها مجهولة

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦ .
(٢) ينظر: دراسات في علم اللغة، ق٢ ، ١٧ ، ٢٤-٢٥ ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ١٥، ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى: ١٧٣-١٧٤، التفكير اللغوي بين القديم والجديد: ١٤١.
(٣) ينظر: دراسات في علم اللغة، ق٢ : ٢٤ - ٢٥ .
(٤) لسان العرب ١٣/٤٤٧-٤٤٨.

الأصل... فالحروف لا تمثل بالفعل، لأنها لا يعرف لها اشتقاق»[١]، فالميزان الصرفي مقياسا لأبنية الكلمات المشتقة المتمثلة بالأفعال والأسماء ولا يمكن إخضاع الحروف للميزان.

وفي قِدَم الميزان الصرفي رجح الدكتور عبد الجبار علوان النايلة: أنّ الخليل بن احمد الفراهيدي هو الذي كان له فضل ابتكار الميزان الصرفي، فقد ذكر له كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي كتابا اسمه ((جواب عن سؤال: لم استعمل اللغويون مثال: فَعَلَ؟)) وكان العلماء الأولون يسمون (الميزان الصرفي) في كتبهم: باب المثال، أي الوزن: ويقولون: ما مثال كذا؟ أي ما وزن كذا؟ ولما كان الصرفي يصوغ من المادة الواحدة صيغا مختلفة كصائغ الذهب الذي يصوغ مختلف الأشياء، احتاج إلى ميزان لوزن الكلمات[٢]. أمّا المحدثون فكانت تعريفاتهم للميزان الصرفي متفاوتة بعض الشيء فعرّفه عبدة الراجحي هو: ((مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة))[٣]. وجاء تعريف أحمد كشك أكثر دقة وضبطا من تعريف الراجحي فقال: هو((معيار يؤتى به لكي تحدد من خلاله هيئة الكلمة من عدة أمور منها: الحركات والسكنات في الكلمة، ومعرفة الأصلي والزوائد، والمذكور والمحذوف، والمتقدم من حروفها عن ترتيبه الأصلي والمتأخر إلى آخر الرؤى الصرفية التي توضح الصيغة العربية))[٤]. فقد مزج الدرس الصرفي مع الدرس الصوتي ولم يتقيد بما وضعه العرب من موازين.

ثانيًا: أصل الميزان الصرفي وتعليل الاختيار: لقد دلّ الاستقراء اللغوي على أنَّ أصول المفردات العربية ترجع إلى الثلاثي، والرباعي والخماسي، لكن النسبة الغالبة هي ثلاثية الأصول؛ لأنها الأكثر استعمالا ودورانا على ألسنة القوم[٥] وهذا هو ما تبين للدكتور عبد القادر عبد الجليل من خلال إحصائية أقامها على معجم الجيم واللسان وتاج العروس، إذ بلغت الجذور الثلاثية ما نسبته ٨٠٪، والجذور الرباعية ١٧,٩٧٪ والجذور الخماسية ١,٠٨٪[٦]. وأمّا السر الكامن خلف اختيار الأصوات الثلاثة في (فَعَلَ) ليكون الأصل للميزان الصرفي فقد علّله الرضي الاستربادي بقوله: لأنّه مشترك بين جميع الأفعال والأسماء، فالتركيب (فَعَلَ) تتقاسمه كل الوحدات اللغوية، وتشترك في طبيعته القصدية، فلمّا كان فعل النوم، والكتابة، والقتل،

(١) المنصف ٣٦.
(٢) ينظر: الصرف الواضح ٣٣.
(٣) التطبيق الصرفي ١٠، وينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة٢٣.
(٤) من وظائف الصوت اللغوي ١٩.
(٥) ينظر: شرح الشافية ١/ ١٢، والنحو الوافي٤/ ٦٩١.
(٦) ينظر: علم الصرف الصوتي٤٤.

وغيرها مشتركة بوجود الهمة على فعل الشيء، ارتضوا أن يكون ما اشترك في معناه مشترك في لفظه[١]. لم يرتضِ الدكتور عبد القادر عبد الجليل ذلك التفسير وعدّه شيئاً من التكلف الواضح، وذهب برأيه القائم على أساس التفسير الصوتي، الذي رآه يمثل جوهر الغرض القصدي في هذا الاختيار؛ فقد ضمَّ هذا الميزان الأصوات الثلاثة، لما تمتلكه من خواص صوتية متميّزة. فالفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس مرقق لا نظير له في العربية من الأصوات المجهورة، وأما صوت (العين) فهو صوت حلقي احتكاكي مجهور مرقق من الأصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة وأحد أفراد عائلة (لم يروعنا) التي تتميز بشدة وضوحها السمعي، ولذا فإنَّ البعض من علماء الدرس الصوتي الحديث أضافوا إليها (الصوائت الطويلة) من جانب قوتها الإسماعية العالية، وفيما يخص صوت (اللام) فهو صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدّة والرخاوة مجهور مفخم ومرقق. لهذه الأسباب الصوتية والصفات الوظيفية اختيرت الأصوات الثلاثة (الفاء والعين واللام) لتمثل الميزان الصرفي[٢].ولعلّني أجد الدكتور عبد الصبور شاهين هو الذي يمثل حلا وسطا بين القدماء والمحدثين، من خلال اعتبار أصل الميزان الصرفي عنده القائم على مجموعتين: الأولى: الصوامت (ف ع ل)، وهي مادة الوزن الذي قال بها القدماء كالاسترابادي، والمجموعة الثانية: هي الحركات التي يؤتى بها من الموزون كيفما كانت[٣].

لقد كانت مهمة الوزن عند عبد الصبور شاهين هي أن يقابل بين أصوات الموزون وأصوات الميزان، ووزن الكلمة باعتبار أصواتها يقتضي منتهى الدقة في محاذاة الأصول بالأصول، والزوائد بالزوائد، وأما اعتبار الإيقاع فهو مرتبط بنوع المقطع وتوزيعه داخل الصيغة الموزونة، ولذلك لا ينظر فيه إلى المحاذاة اللازمة في الوزن الصوتي، بل إلى محاذاة أخرى، هي مقابلة المقطع القصير بقصير مثله، والطويل المقفل بمثيله، والمفتوح بنظيره في الميزان، دون نظر إلى عناصر المقطع الواحد، من الأصول والزوائد[٤].

المطلب الثاني: في المقطع الصوتي: أولًا: المقطع في اللغة والاصطلاح: المقطع لغةً: من قطع: قَطَعْتُهُ قَطْعاً ومَقْطَعاً فانْقَطَعَ، وقَطَعْتُ النَّهْرَ قُطُوعاً. ويقال قَطَعَه. ومُنْقطعُ كُلِّ شيْء حيث تنْتهِي غايتُه. والقِطعةُ: طائفة من كل شيء والجمع القِطَعات والقِطَعُ والأقْطَاعُ[٥] . أما اصطلاحاً: إنّ للمقطع عدة تعريفات

(١) ينظر: شرح الشافية ١/١٣.
(٢) ينظر: علم الصرف الصوتي ٤٥-٤٦.
(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية ٤٩.
(٤) ينظر: المصدر نفسه ٤٩.
(٥) ينظر: اللسان١/١٣٥.

اعتمدت وجهات نظر مختلفة منها: طريقة النطق والتركيب، وقوة الإسماع والوظيفة، فقد عرفه جان كانتينيو بأنّه (الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت -سواء أكان الغلق كاملاً أو جزئياً- هي التي تمثل المقطع)[١]. وقال عنه المستشرق الألماني شادة: هو عندنا - يعني المحدثين- كل جزء من أجزاء الكلمة يجوز الوقف عليها بدون تشويه الكلمة، وذلك مثل قطعك كلمة (كاتبتُ) إلى ثلاثة مقاطع أولها مطلق طويل وهو (كا) والثاني مقيد قصير وهو(تَبْ) والثالث مطلق قصير وهو(تُ)[٢] .

وقد تباينت تعريفات الأصواتيين للمقطع؛ بسبب اختلاف نظرتهم إليه، فكل واحد يعرفه من الزاوية التي ينظر إليه منها، لذلك ذكر بعض الباحثين اتجاهين رئيسين لتعريف المقطع[٣]: اتجاه فونيتيكي، واتجاه فونولوجي.

أهم تعريفات الاتجاه الفونيتيكي[٤]:

١. المقطع: هو تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة سمعية طبيعية بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والنغم الصوتي تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع.

٢. أصغر وحدة في تركيب الكلمة.

٣. وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة.

فقد عرفه الدكتور بسام بركة بأنه: «نوع بسيط من الأصوات التركيبية في السلسلة الكلامية، بمعنى انه وحدة صوتية أكبر من الفونيم وتأتي في المرتبة بعده مباشرة من حيث النطق والكتابة»[٥].

أما بالنسبة للاتجاه الفونولوجي، فقد عرّف أصحابُه المقطع بالنظر إلى كونه وحدة مستقلة في كل لغة على حدة، ولا يوجد تعريف فونولوجي عام، بل لا بد من أن يكون خاصا بلغة معينة أو مجموعة من اللغات، لأن لكل لغة نظامها المقطعي، ولعل أهم تعريفات هذا الاتجاه للمقطع هما[٦]:

١. تعريف دي سوسير: هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها. أو الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر -كما في الانجليزية- أو نغمة واحدة كما في كثير من اللغات النغمية[٧].

(١) دروس في علم أصوات العربية ١٩١، وعلم الأصوات اللغوية ١١٩.
(٢) ينظر: علم الأصوات عند سيبويه ٣٠، وعلم الأصوات اللغوية١١٩.
(٣) ينظر: علم الأصوات اللغوية ص ١١٩.
(٤) ينظر: المصدر نفسه ص١٢٠.
(٥) علم الأصوات العام د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٨م ص٩٧.
(٦) ينظر : علم الأصوات اللغوية ص١٢٠.
(٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر ،الطبعة الأولى مطابع سجل العرب القاهرة١٩٧٦م ص٢٤٣، وعلم

٢.تعريف ماريو باي: «المقطع عبارة عن قمة إسماع غالباً ما تكون صوت علة مضافاً إليها أصوات أخرى عادة[١] «.

ثانيًا: أهمية المقطع، ومميزاته: أهميته: للمقطع أثر كبير في تجمع الحروف وتشكيلها في الكلمات أو الجمل لأن هذه الوحدة المقطعية في الوحدات الكلامية عبارة عن تتابعات من الأصوات تقوم بوظيفة تمييزية، لقيامها بحمل النبر في اللغات النبرية، كما أن المقطع أساسيٌّ لاكتساب طريقة النطق الصحيح لأصحاب اللغة نفسها، ومستوياتها اللهجية الخارجة عن أصول الفصاحة، ناهيك من أن تحليل أوزان صيغ العربية مقطعياً له أثر كبير في تحديد أشكال النسيج المقطعي، وعدد المقاطع التي تتألف منها الكلمات ، وما يطرأ على هذه الأشكال من تغير في سياق التركيب كالحذف والإسقاط والنبر والتنغيم فضلاً عن أثره في تعلم اللغات الأجنبية وتتألف بنية المقطع من عنصرين أساسيين : الأول: هي قمة المقطع وغالباً ما تكون من المصوتات(الحركات وحروف المد) لأنها تمتلك قوة إسماع عالية، والعنصر الثاني : قواعد المقطع، وقد تكون واحدة أو أكثر وتكون القواعد من الصوامت حصراً ، وترتكز عليها نواة المقطع أو قمته[٢]. ولا بد من الإشارة إلى أن البعض صرح بأن المقطع من دون أهمية مثل(sweet) الذي قال: ((إن القسم الوحيد الذي يتحقق في الكلام عملياً هو المجموعات النفسية التي تعود إلى الضرورة العضوية للتنفس))[٣].

مميزات المقاطع الصوتية في اللغة العربية[٤]:

١.تميل اللغة العربية بطبيعتها إلى المقاطع الساكنة، أي التي تنتهي بصوت ساكن، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة، وبخاصة حين تشتمل على الحركات القصيرة . أما اللغات العالمية فتتباين في ميلها إلى نوع خاص من المقاطع ، فهناك لغات تفر من المقاطع الساكنة وتؤثر المقاطع المتحركة فيها، كبعض لغات وسط إفريقيا ، بينما اللغة العربية تشتمل على النوعين الساكن والمتحرك ، وتفضل الساكنة كما أشرتُ في بادئ الأمر..

٢. ومن خصائص المقطع العربي ومميزاته أيضاً أنه يبدأ بصامت ويثنى بحركة. وهذا يعني هذا أن المقطع

الأصوات اللغوية ص١٢٠.

(١) أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة احمد مختار عمر، الطبعة الثالثة القاهرة١٩٨٧م ص٩٦، وعلم الأصوات اللغوية ص١٢٠.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ص٨٨ -٩٨، وعلم الأصوات اللغوية ص١٢٢، ومفهوم القوة والضعف في الأصوات اللغوية د. محمد يحيى سالم الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠٠٦م ص١٤٩.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ص٢٣٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٢٣-١٢٤.

العربي لا يبدأ بحركة مهما يكن موقعه من الكلمة، باستثناء ما يلحق الكلمات من الإعراب والتأنيث، فهي تندمج في بنيتها المقطعية، ولا تشتمل بنفسها بعكس ما نجده في اللغة الانكليزية أو الفرنسية ، وكذلك المقطع العربي لا يبدأ بصامتين على عكس اللغات الأخرى.

٣.قبلت اللغة العربية تجاوز صامتين في وسط الكلمة أو آخرها ، فنقول (يَرْسُمْ) فتتجاور الراء والسين دون أن تفصلهما حركة، وذلك جائز ويقبله اللسان العربي، لان الصامت الأول وقع في نهاية المقطع الأول (يَرْ) والصامت الثاني في بداية المقطع الثاني (سُمْ) فلم يقع محذور في مثل هذا الأمر، بل هو يتناسب مع الذوق العربي ويستظرفه لسانه.

٤. إن اللغة العربية لم تعرف المقطع المتكون من صوت واحد فقط، سواء أكان صامتا أم علة بعكس ما يوجد في اللغات الأخرى الفرنسية مثلاً.

٥. تكره اللغة العربية تتابع الحركات، وبخاصة الحركات الطويلة منها، فإذا توالت، كما في بعض حالات الإسناد إلى المعتل ، فإنها تختصر الحركة الأولى في أغلب الأحيان، ومن ذلك إسناد الفعل(سعى) إلى واو الجماعة إذ تصبح عندنا حركتان طويلتان، وحينئذ تختصر الأولى ويتم الانزلاق بين فتحة قصيرة وضمة طويلة فتصبح (سعَوا). والدليل على كره العربية لتتابع الحركات قلة ورود قافية المتكاوس في الشعر العربي حتى أن الفراء(**٢٠٧**ه) رفضها[١].

المطلب الثالث: فكرة المقطع عند القدماء: مخطئٌ من قال إنَّ فكرة المقطع تتجلى بوضوح عند ابن جني (**٣٩٢**هـ) من القدماء، فقد سبقه إلى ذلك أبو نصر الفارابي(**٣٣٩**هـ) من القدماء في كتابيه (شرح العبارة، والموسيقى الكبير) إذ عرّف المقطع بقوله: ((مجموع حرف مصوت وغير مصوت))[٢]، كما عرّفه بحسب أنواعه إلى قصير وطويل، فقال في القصير: ((كلّ حرف غير مصوت أتبع بمصوت))[٣] وقال عن الطويل: ((كلّ حرف غير مصوت قُرن به مصوت طويل))[٤].

يتّضح ممّا جاء به الفارابي عن المقطع ليس أقل شأنا مما قال به المحدثون الأمر الذي دفع كمال محمد بشر إلى الاعتراف بذلك قائلا: ((وفي هذا كلّه دليل على أن الفارابي قد بزّ قومه، وأتى في قضية المقطع

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: **٤٢**، وعلم الأصوات اللغوية **١٢٤**.
(٢) شرح العبارة **٤٩**.
(٣) الموسيقى الكبير**١٠٧٣**.
(٤) المصدر نفسه **١٠٧٣**.

بما يضارع ما أتى به المحدثون من الأصوات))[1]. أمّا ابن جني فإنّه قد عرّف المقطع فقال: ((اعلم أنَّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا))[2]. وقد لوحظ على تعريف ابن جني للمقطع دلالتين، هما: مكان خروج الصوت، والصوت نفسه[3]، ووضح عبد العزيز الصيّغ السبب من عدم ذيوع المصطلح عند ابن جني بقوله: ((إنَّ المقطع كان مصطلحا وضع ليؤدي معنى المخرج، إلا أنه لم يستطع أن يكتسب الشيوع، على الرغم من أنه أقرب من معناه إلى المراد، ولم يتيسر له عالم كبير نفسي عظيم مثل الخليل أو سيبويه، وهو ما حدث لمصطلح المخرج))[4]. والقول آنفا قال مثله كمال محمد بشر: إن المقاطع عند ابن جني لا تتفق في مضمونها مع المحدثين، فالمقطع والمقاطع عند ابن جني تعني قطع الهواء أو وقوفه كليا كما في الأصوات الاحتكاكية حتى يتكون الحرف، ويتحقق مقطعه من مخرج معين[5].

وكثيرون هم علماؤنا القدامى الذين وردت عندهم فكرة المقطع، أذكر منهم: ابن سينا[6]، وابن الدهان[7]، وابن رشد[8]، وحازم القرطاجني[9] وقد أورد الدكتور رضوان القضامي تعريفات بعض هؤلاء العلماء؛ لإثبات وجود فكرة المقطع في التراث اللغوي العربي القديم[10]. ولدى تتبعي لبعض تعريفات المقطع عند القدماء -ممّن ورد ذكرهم قبل قليل- وجدتُ أنَّ المقطع قائمٌ لأجل الدراسة الموسيقية الإيقاعية، الذي يدخل بدوره في علم العروض وتفعيلاته وتقسيماته، فعندما ذكر أبو نصر الفارابي تقسيماته للمقطع في كتابه (الموسيقى الكبير) وأورد ضمن أنواع المقاطع مسميات منها (السبب الخفيف)[11] لم يدل ذلك إلا على دراستهم المقطع؛ لأجل التقطيع الشعري والتنغيم والموسيقى. فالخلاصة مما مضى أن دراسة المقطع عند الأقدمين جاءت لأجل التقطيع الشعري والتلحين الموسيقي، أما المحدثون فقد درسوه لأجل البنية

(١) علم الأصوات ٥٠٨.
(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٩.
(٣) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٥٢
(٤) المصدر نفسه ٥٢.
(٥) ينظر: علم الأصوات ٥٠٦.
(٦) ينظر: الشفاء١٢٤، والتفكير اللساني في الحضارة العربية٢٦١.
(٧) ينظر: المصوتات عند علماء العربية ٣٧، والتقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث٣٤.
(٨) ينظر: تفسير ما بعد الطبيعة٢/٩٥٣، والمقطع الصوتي في البنية العربية ٤٤.
(٩) منهاج البلغاء ٣٨٤، والتقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث٣٥.
(١٠) ينظر: مدخل إلى اللسانيات ١٠٠، والتغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي١١٣-١١٤.
(١١) ينظر: الموسيقى الكبير ١٠٧٦.

التي أثار تفعيل دور المقطع فيها المستشرقون، الذين بدورهم فعّلوا جهود العرب المعاصرين للحديث عن المقطع والبحث عنه في تراثهم.

استدراك : (الفرق بين الميزان الصرفي والمقطع الصوتي)[1]

١. يعتمد الميزان الصرفي على فكرة الأصل المفترض وليس المستعمل، في حين يعتمد المقطع على المستعمل المنطوق.

٢. تعامل الميزان الصرفي مع الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة فقط، في حين يتعامل المقطع مع الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة ويتعداها إلى المبنيات كالضمائر وأسماء الشرط والأسماء الموصولة وأسماء الأفعال والأفعال الجامدة والحروف.

٣. إن الميزان الصرفي في تعامله مع الأصول يول صعوبة لدى الناشئة في تعليم اللغة حيث يساوي في الوزن بين نام وباع وذهب فهي عنده (فَعَلَ) في حين نجد الميزان المقطعي يختلف عما جاء به الميزان الصرفي.

٤. من الأمور التي يجليها المقطع الصوتي ظاهرة القلب المكاني حيث يقوم الميزان الصرفي بوزنها على الأصل المفترض في ذهنية الصرفي، ومن ذلك كلمة ناء الذي يرى الصرفيون أنّ أصلها المفترض (نأي) ثم تحركت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وقيل أن لام الكلمة ياء تقدمت على عين الهمزة فأصبحت الكلمة (نيء) وتحرّكت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفا فأصبحت الكلمة ناء. هذه التغيرات في مسارات البنية أوقعت الصرفيين في خطأ من جهتين:

الأولى: عدم تفسيرهم لماذا تقدمت الياء على عين الكلمة، والثانية: إن الياء عندما تحركت وفتح ما قبلها في نظرهم قلبت إلى ألف وهذا لا يتفق مع الدرس الصوتي الحديث الذي يرى أن نصف الحركة تسقط إذا وقعت بين حركتين قصيرتين كما ذكر الطيب البكوش: «تسقط الواو والياء بين حركتين قصيرتين»[2]، ومن خلال صيرورة الكلمة بعد النقل يصبح وزنها (فلع) وإذا قارنا وزنها الصرفي في الميزان المقطعي نجد فرقا واضحا؛ لأنَّ الأول اعتمد على أصل مفترض والثاني اعتمد على بنية مستعملة. فالوزن الصرفي المفترض في ناء: (فلع) والمقطع الصوتي فيه (فال). فالوزن المقطعي يتماشى مع إيقاع البنية.

(١) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي: ٢٥، والميزان الصرفي وإحلال المقطع الصوتي: ١٢٩-١٣٠-١٣١

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٥٤.

المبحث الثاني: (قراءة جادّة في كتاب >المنهج الصوتي للبنية العربية)

توطئة:

يعد هذا الكتاب في نظر المهتمين بالصرف الصوتي انتفاضة على بعض أسس الموروث العلمي، فقد عمد صاحبه الى تعليل وتصحيح بعض الظواهر الصرفية من منظار صوتي؛ لغرض إنشاء رؤية جديدة للبنية العربية وتركيبها واشتقاقها، وعلى الاعتبار الذي وضعه مؤلف الكتاب -رحمه الله- في خاتمة الكتاب أن الكمال ليس من صفات البشر، فقد تقع هنة هنا، وزلّة هناك[1]، يمكن أن أضع بعض الملحوظات التي تراءت لي من خلال دراستي له:

١ـ المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: هذا ما وسم به الكتاب من عنوانه، وهو في مجمله وتفصيله يثير فضولًا لدى المتلقّي، وأكاد أجزم أن هذا الفضول يختلف من فرد الى آخر، ويدفعنا الفضول كثيرا في التأمل في هذا الترابط بين المنهج الصوتي كمفهوم معرف بـ(ال) وبين البنية الصرفية دون قيد، فالعنوان كما هو ثابت في النهج والبحث العلمي يجب أن يطابق مضمونه[2]، غير أن المؤلف اختار نماذج معينة، وطبق عليها منهجه، واعتذر عن الباقيات ((وليس من الضروري أن يختلف المنهج القديم مع هذا المنهج في كل جزئية، فهناك نقاط لا تحتمل اختلافا))[3]، إذن كان الأولى أن لا يعمم منهجه على البنية كلها؛ اعترافا منه في مضارعة بعض ما جاء به مع بعض الموروث من ناحية التعليل الصوتي.

٢ـ عندما نقرأ أيّ كتاب مهما كان ولاسيما للمحدثين والمعاصرين فنحن نبحث عن المصادر، فهي الأسس التي يبنى عليها أيّ رأي، بل من أبجديات البحث العلمي أن نسند الأقوال الى مظانها الحقّة، إلا أننا نُفاجأ بالشيخ شاهين لا يشير الى أيّ مصدر أو عالم اعتمده في تعليله، ورؤيته الصوتية إلا الندرة النادرة، وحتى هذه الندرة تنقصها أبسط أصول البحث العلمي، وهذا من العجب العجاب؛ لأن الدكتور رجل أكاديمي، وثانيا ـ وهو الأهم ـ أن منهج كتابه منهج استقرائي وصفي تحليلي، فأين استقراؤه لهذه العلل من مظانها الأصلية!، وكيف وصف الموروث دون أن يوقفنا على المصدر وصاحبه؟! ثم يرمي هكذا التهم رمي عشواء ((إنّ النظام القديم محشو بالأخطاء، وإن محاولة الدفاع عنه ليست إلا من قبيل الإبقاء على جثة محنطة مآلها التحلل))[4] !!، ولله در الدكتور صبحي الصالح الذي لم يطق أن يسكت أو يغضي الطرف عن

(١) ينظر: المنهج الصوتي: ٢١٣.
(٢) ينظر: بتصرف كبير: في اللسانيات العربية المعاصرة: ٩٥ـ ٩٦.
(٣) المنهج الصوتي: ١٧.
(٤) المصدر نفسه ٢٠.

عيب تهاون معه الدكتور إبراهيم أنيس في مصنفاته الجليلة: ((... وإنّ هذا العيب ليتمثل في تهاونه بأقوال المتقدمين، وندرة عزوه الآراء إلى أصحابها... مع أن العربية لا تدرس إلا من خلال النصوص، فهي أصوات تسمع ثم تحفظ، ثم تنتقد، وهي بذلك كعلوم الدين لا ينقل منها شيء بغير دليل يثبته، أو رواية تشهد له، أو برهان يقوم عليه))[1].

٣ـ يرى الدكتور شاهين أنّ أحد مصادر الخلل في النظام الصرفي القديم هو الربط بينه وبين الكتابة، ((وكان السبب في هذا الخلط الاعتقاد بأنّ اللغة هي ما تحتويه رموز الكتابة من حروف وكلمات وتراكيب، ربما لأنهم كانوا يهتمون أساسا بما تلقوا من نصوص الماضي، لا بما كانوا ينطقون فعلا))[2]، وهذا كلام فيه نظر، إذ أنّ الثابت في الأذهان ولا يتنازع فيه عاقلان أنّ اللغة بقواعدها قامت على النقل والرواية من مناجم البادية الصافية الخالية من سقطات الحضر اللغوية، وهذه المناجم هي التي عبّأ منها الخليل كتاب سيبويه بقواعد العربية على مختلف مستوياتها.

٤ـ عاب على الأقدمين اتكاءهم على الكتابة التي تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر والوظائف النطقية العامة كالنبر والتنغيم[3]، وهذا كلام ينقصه الاستقراء الدقيق لكتب اللغة المعتبرة، وعجب أن يغيب عن صاحب المنهج وهو من هو! أقوال أعمدة اللغة كابن جني والسيوطي في ظاهرة التنغيم، وما أجمل صاحب الخصائص بنصه الآتي: ((وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحس ذلك من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ بالله، وتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك، وكذلك: سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكّن الصوت بإنسان، وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا ...))[4]، ومن لطائف الأسلاف في التنغيم أيضًا ما نقله السيوطي في أشباهه ونظائره: ((سأل اليزيدي بحضرة الرشيد الكسائي، فقال: انظر أفي هذا الشعر عيب؟ وأنشده:

لا يكون العِيرُ مهرا لا يكون المهر مهر

(١) ()دراسات في فقه اللغة ٩.
(٢) ينظر: المنهج الصوتي ١٠.
(٣) المصدر نفسه ١٠.
(٤) ()الخصائص: ٣/ ٣٧٠ـ٣٧١.

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر، فقال له اليزيدي: انظر فيه، فقال: أقوى، لابد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان، فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، الشعر صواب، إنما ابتدأ، فقال: المهر مهر))[1]، فتنغيم (لا تكون) الثانية بالوقف عليها قليلا، مع إطالة صوت الواو فيها يتضح لنا معنى اليزيدي.

٥ـ كان من نتائج التوجيه الصرفي الجديد القائم على العلة الصوتية في المنهج أن يضرب بعضا من الثوابت النحوية ولاسيما الضمائر المتحركة دون أن يضع لما ترتب على رؤيته حلولا أو قواعد نحوية تنهض بما جاء به، ولو تقصينا القدماء لوجدنا أنهم لم يهملوا ولم يضربوا مستوى لغويا على حساب آخر، فسر صناعة ابن جني عالج الصوت والصرف دون أن يتعرض لثوابت النحو، وفي تصريف المازني علم مستقل لكن ليس على حساب المستويات الأخرى، ولم تتهاوى قلاع العربية بقوة نظرية النظم للجرجاني.

٦ـ قسم ضمائر الرفع المتصلة على أساسين: ضمائر متحركة (التاء، نون النسوة، نا)، وضمائر حركية، (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة)[2]، وعدَّ الواو والياء حركات لا حروفا صامتة، وأخرج الألف من ثلاثية العلة، وعدها فتحة طويلة، لكنه يناقض كلامه فيعد ألف الاثنين واو الجماعة وياء المخاطبة حروفا مفردة كما هي في الواقع، والغريب أنه يعلل جعل الالف حرف علة؛ لالتباس الأقدمين بالتماثل للرمز الكتابي بينها وبين الواو والياء، ولكن أي تماثل!؟

٧. يرى أن من العيوب البارزة في الكتابة العربية أن الرموز الإضافية التي وضعت للتعبير عن ظاهرة التنوين لا تصلح للدلالة عليه من الناحية الصوتية، فكان الأولى للعربية أن تستعمل الحركة ونونا صغيرة[3]، غير أن حقيقة هذه الصيغة وجدت لغرض التفريق بين هذه النون وبين النون الأصلية، فجيء بها لمعنى وليس كالنون الأصلية التي من نفس الكلمة أو الملحقة الجارية مجرى الأصل؛ ولذلك للفرق لم يثبت لها صورة في الخط[4]، فضلا عن هذا فالعربية تميل في أصلها للاختصار في النطق والكتابة، ولا يخفى على ذي بال الفرق بين كتابة النون والتنوين من هذه الناحية، بل من البديهي أن يحصل اللبس لو كتبنا التنوين نونا في تنوين الكسر.

٨ـ الواقع المستقي من كتابه بالنسبة للمقطع أن فيه عنصرين: الثوابت وهي الصوامت، والمتحرك،

(١) الأشباه والنظائر: ٣/ ٢٢٥.
(٢) ينظر: المنهج الصوتي: ٣٣.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦.
(٤) ينظر: شرح المفصل ٨/ ١٣١.

وهي الحركات التي تحدد صيغة البنية وتمنحها معناها، وبذلك تتعالى قيمة الحركات عنده على أساس كونها عاملا حاسما في خلق العربية، وهذا غير ما ذهب إليه الأقدمون من أن الصوامت متبوعة من قبل الحركات.

٩ـ الأصل عنده في الاشتقاق هي الصوامت (الجذر)، وهي الأصل الذي يخرج منه المصدر والفعل على مختلف أنواعهما، فأما مأخذه على البصريين في اعتماد المصدر أصلا للاشتقاق يمكن أن يكون مقبولا، فالمصدر لا يقوم إلا على أساس التحول الداخلي فيه أو اللواحق واللواصق الداخلة عليه، وأما مأخذه على الكوفيين في تأصيلهم للاشتقاق قصرا على الفعل فأساسه أن الفعل مركب من حدث وزمن، والأولى أن يؤخذ المركب من بسيط، والحدث والزمن أشياء معنوية وليست مادية، والذي اعتمده من ميزان صرفي هو ما قصده الدكتور تمام حسان في أنّ الاشتقاق لعبة المعجم لا الصرفيين على أساس صلة الرحم التي يستطيعها هذا الجذر بين الكلمات المشتركة المعاني[١].

المطلب الأول: التعليل الصوتي للمنهج الصرفي في الأفعال:

١ـ الفعل الماضي الأجوف (ما كان عينه واوا أو ألفا): يرى الصرفيون من الأسلاف أن الفعل الماضي إذا كانت عينه واوا أو ياء يقلبان ألفا في التصريف اعتمادا على القاعدة التي تآلفوا عليها؛ لتحركهما (الواو ، والياء)، وانفتاح ما قبلهما[٢]، وعلة هذا القلب: ((اجتماع الأشياء والأمثال، وذلك أن الواو بضمتين، وكذلك الياء بكسرتين، وهي في نفسها متحركة، وقبلها فتحة، فاجتمع أربعة أمثال، واجتماع الأمثال عندهم مكروه، والحالة هذه الى الألف؛ لأنه حرف يؤمن معه الحركة، وسوَّغ ذلك انفتاح ما قبلها، إذ الفتحة بعض الألف، وأول لها...))[٣].وقد أبطل ابن جني (ت٣٩٣ه) قول القائل أن الواو والياء في (قول، وبيع) إنما قلبت ألفا؛ لقوة الفتحة عليها، ((وإنما كان الأصل في (قام قوم، وفي خاف خوف) فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة والواو أو الياء، وحركة الواو والياء كُره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء الى لفظة تؤمن فيه الحركة وهو الألف...))[٤]. ومما تقدم من أقوال في الماضي الأجوف أنه على وزن (فَعَلَ)، والكلام المتقدم إنما يسلط ضوءه على الأصول (الحروف)، ولا يلتفت الى فروعها، أي (الحركات)، وهذه الحركات هي الركيزة الأساس التي بنى عليها الدكتور عبد الصبور تعليله الصوتي في قلب الواو أو الياء في معتل العين ألفا، إذ يرى أن المقطع العربي لا يمكن أن يتكون من حركات فقط ،

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٢) ينظر: شرح المفصل ٣٤٧/٩.
(٣) شرح المفصل: ٣٤٧/٩ .
(٤) سر صناعة الإعراب ٣٧/١.

حيث أن التقسيم المقطعي للفعلين: (قَوَلَ، بَيَعَ) هو الآتي:

قَـ/ وَ/ لَـ/ = قَـ/ لَـ/

بَـ/ يَـ/ عَـ/ = بَـ/ عَـ/ [1]

((فالمقطع الأوسط فيها مكون من حركات مزدوجة، وهو أمر ترفضه اللغة، ولذلك كان الحل هو إسقاط العنصر الذي يسبب الازدواج، وهو الضمة في الأول، والكسرة في الثاني، فلا يبقى فيها سوى فتحتين قصيرتين، هما الفتحة الطويلة))[2]. والتعليل الصوتي هنا يؤصل للوزن، فوزنها لا يصح أن يكون (فعل)؛ لأن هذا الوزن مكون من ستة أصوات أو من ثلاثة مقاطع قصيرة، والمثالان السابقان الموزونان من خمسة أصوات، أو من مقطعين: طويل مفتوح، وقصير، فالصواب أن يكون وزن هذه الأفعال (فال)، بإسقاط العين التي هي إنما انزلاق ساقط نتيجة الصعوبة المقطعية[3]. ويتضح من رأيه أنه يبطل، ويبدل ما توافق عليه الصرفيون، فبدلا من (تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا)، وهي لاتعبر عن حقيقة التصريف الصوتي عنده؛ ((لأنها تفترض أن للواو وجودا منفصلا عن الحركة بعدها وقبلها، وهو خطأ من الناحية الصوتية؛ لأنها ليست سوى انزلاق بين هذه الحركات))[4]، والصحيح: ((سقط الازدواج نتيجة الصعوبة المقطعية، فطال المقطع قبلها على سبيل التعويض))[5]، ومن المنطوق لا المكتوب يخرج بنتيجة مفادها ((أن هذه الأفعال ثلاثية الأصل، ثنائية المنطوق))[6]. ونستقي من تعليله أن هناك تقسيما جديدا لأحرف العلة تعتمد في التعليل الصوتي الداخل في علم الصرف الحديث، فما يصطلح على تسميته حروف العلة ، فهي نوعان: حرفا العلة (الواو والياء)، وهما انزلاقيتان، وحركات طويلة هي: الألف والواو والياء، وتسمى هذه الحركات: مدية[7]، فـ((الحركة الطويلة تعادل من حيث المدى حركتين قصيرتين، وهذه المقابلة تمييزية، أي إنها كافية وحدها لتمييز معنى كلمتين مثل: (كَتَبَ، كاتب))[8]. إن النظرية الحديثة تؤكد على أن التبادل، أو التغير إنما هو بفعل عوامل صوتية تشترك فيها صفات الأصوات ومخارجها، وتنوعها

(١) ينظر: في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية، عرض وتقييم ، بحث ، ١٣.
(٢) المنهج الصوتي ٨٣.
(٣) ينظر: المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ٨٤.
(٥) المنهج الصوتي ٨٤.
(٦) المصدر نفسه .
(٧) ينظر: الصرف وعلم الأصوات ٢٠٣.
(٨) التصريف العربي ٥١.

حسب كيفية الممر الهوائي، وتعتمد هذه النظرية في التفسير اللساني لهذه الظواهر التعاملية على اختزال الجهد ونسب التسارع، وقانون الجهد الأقوى[١]، إذ أن هذه التغيرات التي طرأت على الأجوف في التعليل الحديث ((ليس بدافع الأصل، إنما بفعل طبيعة التشكيل الصوتي للألفاظ))[٢].

٢ـ الفعل الثلاثي المزيد بحرفين على وزن (افتعل): يرى الأقدمون أن الواو في وزن (افتعل) تقلب تاء؛ لكثرتها، والعلة لها الإبدال كما يقول ابن جني (ت ٣٩٣ه): ((فأما ما تقيس عليه لكثرته فافتعل وما تصر عنه، إذا كانت فاؤه واوا، ... والعلة في قلب هذه الواو في هذا الموضع تاء أنهم لو لم يقلبوها تاء لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها ياء))[٣]. ويقول الاستراباذي (ت٦٨٦ه): ((فلما كثر إبدال التاء من الواو في الأول، واجتمع معه نحو: أوتعد، وأوتصل داع الى قلبها مطلقا صار قلبها تاء لازما مطردا، وذلك الداعي إلى مطلق القلب حصول التخالف في تصاريفه بالواو والياء لو لم تقلب... فلما حصل هذا الداعي إلى مطلق، قلبها إلى حرف جلد لا يتغير في الأحوال ـ وللواو بانقلابها تاء عهد قديم ـ كان انقلابها تاء ههنا أولى...))[٤]. ومن مشكاة الأقدمين يستقي شذا العرف كلامه، إذ يقول: ((إذا كانت فاء الافتعال واوا أو ياء أصلية أُبدلت تاء، وأدغمت في تاء الافتعال))[٥].

أما التعليل الصوتي لهذا الإدغام: ((أن الواو وقعت بعد كسرة، وهو تتابع تكرهه العرب؛ لأنه تتابع بين الحركة الأمامية الضيقة الكسرة، والخلفية الضيقة الضمة، فكان لابد من التخلص منه؛ ولذلك تصرف الناطق بهذه الطريقة التي توحي بأنه أسقط الواو، وحافظ على إيقاع الكلمة بتضعيف التاء (اتصل) تعويضا موقعيا))[٦].وقد شنَّع الدكتور عبد الصبور على الأقدمين أنهم لم يناقشوا العلاقة الصوتية بين الواو والتاء، فلا إدغام ولا مماثلة بين الصوتين؛ لتباعدهما، ولا يسمح بتأثير أحدهما في الآخر[٧]، فالتأثر بتاء الافتعال في افتعل هو الذي فسر عند الأقدمين قلب الواو تاء أو الياء تاء، يقول شاهين: ((والواقع أنه تفسير بعيد عن الصحة مطلقا؛ لبعد ما بين التاء من جانب والواو والياء من جانب آخر، فالتاء صوت لثوي انفجاري مهموس من الصوامت، والياء: صوت غاري انطلاقي مجهور، انتقالي (نصف حركة)، والواو: طبقي

(١) ينظر: علم الصرف الصوتي ٤٢١.
(٢) المصدر نفسه ٤١٨.
(٣) سر صناعة الإعراب ١٥٨/١.
(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٨٢/٣.
(٥) شذا العرف ١٢٠.
(٦) المنهج الصوتي ٧١.
(٧) ينظر: المنهج الصوتي ٧١.

انطلاقي مجهور، (انتقالي، نصف حركة)، وكل ما حدث هو أن اشتغال الواو والياء في هذا الموقع دفع الناطق العربي إلى إسقاطهما، وتعويض موقعهما بتكرار التاء، فالتاء هنا مجرد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال لا غير))[١]. فالغاية ليست إبدالا بل من باب حذف الواو أو الياء والتعويض منهما بتاء نبرية تدخل في صلب الوزن[٢]، فثقل الواو الساكنة بعد كسر، وثقل الهمزة الساكنة هو الذي دفع اللسان العربي إلى البحث عن تيسير في النطق، وسهولة في ضبط الإيقاع، فأدغم فاء الفعل في التاء، فكانت (اتصل) بدلا من (أوتصل)[٣].

والواقع الذي ينادينا في كتب التراث يدفع التهمة التي وجهها الدكتور شاهين أن الأسلاف لم يفطنوا إلى التعليل الصوتي لهذا الإدغام ولاسيما علاقة التاء بالواو، يقول صاحب سر الصناعة: ((تتغير أحوال ماقبله وهو باق بحاله، وكانت التاء قريبة المخرج من الواو؛ لأنها من أصول الثنايا، والواو من الشفة، فأبدلوها تاء، وأدغموها في اللفظ ما بعدها وهو التاء))[٤]. ويقول الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ): ((اعلم أن التاء قريبة من الواو في المخرج؛ لكون التاء من أصول الثنايا، والواو من الشفتين، ويجمعهما الهمس، فتقع التاء بدلا منها كثيرا))[٥]، وعلى الرغم من أن شارح الشافية يصف الواو حرفا مهموسا، والثابت أنه حرف مجهور[٦]، غير أنه وقف على هذا الإدغام من منظور صوتي بحت لا كما ذكر الدكتور شاهين، وقد علل ابن يعيش هذا الإدغام صوتيا كذلك بقوله: ((لأنها حرف جلد قوي لا تتغير بتغير أحوال ما قبله، وهو قريب المخرج من الواو، وفيه همس تناسب لين الواو؛ ليوافق لفظه لفظ ما بعده، فدغم فيها، ويقع النطق بهما دفعة واحدة))[٧].

٣ـ وزن الفعل المضارع المعتل بالواو المسند الى لاحقتي ضمير الجماعة ونون النسوة: يَدْعُون ـ يَدْعُون: يرى القدماء من أهل الصنعة وبعض من تعبد خطاهم من علمائنا المحدثين أن وزن الفعل المضارع المعتل بالواو والمسند الى نون النسوة هو (يفعلن)؛ لأن الواو هي لام الفعل، والدال فاؤه، والعين عينه، دون أن يحصل حذف لامه في الإسناد إلى نون النسوة، وأما المسند إلى واو الجمع فهو على وزن (يفعون)؛ إذ أن لام

(١) المصدر نفسه ٢١١.
(٢) ينظر: الصرف وعلم الأصوات ١٨٠.
(٣) ينظر: التصريف العربي ٦٨.
(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٥٨.
(٥) شرح الشافية ٣/٨٠.
(٦) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤.
(٧) شرح المفصل ١٠/٣٧٧.

الفعل محذوف، والواو فيه هي لاحقة الدالة على الجمع[١]. وهذا المذهب في تقعيد ما مضى إنما خاضع لتأثير الكتابة وخداعها البصري كما يعلل ذلك الدكتور عبد الصبور، فالقضية عنده تستقي أصالتها وتعليلها من منهج صوتي بحت، فالمسند إلى لاحقة الجمع يتماهى ويسير على خطى الأسلاف في وزنه، وأما ما أسند إلى نون النسوة فيثبت غير ما ثبت عند الصرفيين، فـ((الضمة الطويلة في الجملة الأولى هي ضمير الجماعة الحركي، وهي بمثابة اسم مسند إليه في الجملة الخبرية، والنون بعدها علامة رفع الفعل، حرف مبني على الفتح... وأما الضمة الطويلة في الجملة الثانية فهي حركة عين الفعل، وهي إذن حرف من بنية الفعل، ثم يتصل الفعل بنون النسوة.... وبذلك يتضح الفرق بين الصيغتين رغم اتحاد صورتهما، ووزنهما واحد (يفعون)، وهو على المنهج الصوتي الذي نلتزمه ...))[٢]. ويبدو أن تقسيم الصرفيين المحدثين للوحدات الفعلية حسب نوع المكونات الصوتية (صوامت وصوائت)[٣] تمثل حجر الأساس في توجيه وزن الفعل تعليلا صوتيا، وعلى ما تقدم من كلام صاحب المنهج أن الواو في (يدعون) المسند الى نون النسوة حركتان طويلتان تعادل كل منهما ضعف صوتها القصير، بحيث تكون الواو ضمتين[٤]. وكلام المجددين للصرف من مشكاة الصوت يثير تساؤلا مهما؛ فالصرف هو دراسة بنية الكلم وما طرأ عليها من تغييرات وتحولات ليست بإعراب، ويقابل هذا البناء الميزان الصرفي أو المورفيم على أساس الحديث من العلم، فماذا يعني بكلامه الدكتور شاهين: أن الضمة المدية الطويلة هي حركة عين الفعل، ثم يقرر أنها (أي الواو المدية) نفسها هي حرف من بنية الفعل؟ فإذا كانت حرفا أليس لزاما أن نضع ما يقابلها في الميزان الصرفي، أو ما يدل عليها كمورفيم مقيد؟.

٤ـ توكيد الفعل المسند إلى اللاحقة واو الجماعة:

أولا : نون التوكيد عند الدكتور شاهين : هي ((من حروف المعاني المراد بها التأكيد، ولا تدخلا إلا على الأفعال المستقبلية خاصة، وتؤثران فيهما تأثيرين: تأثيرا في اللفظ، وتأثيرا في المعنى))[٥]، وهي لاصقة حرفية تؤدي معنى معينا هو تقوية الفعل وجعل زمنه مستقبلا[٦]، ويرتبط توكيد الفعل بها بدلالته على

(١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٨٦/١، وأوضح المسالك ٩/١، والتطبيق الصرفي ٥٥ـ٥٦، والصرف وعلم الأصوات ١٠٠.
(٢) المنهج الصوتي ٩٣.
(٣) ينظر: علم الصرف الصوتي ١٦٥.
(٤) ينظر: الصرف وعلم الأصوات ٢٢.
(٥) شرح المفصل ١٤٠/٨.
(٦) ينظر: مدخل الى دراسة الصوت العربي ٧١.

الطلب؛ لأن التوكيد معناه: الحث على الفعل أو الترك، وفي أعين الصرفيين المحدثين ((صوت صامت طويل يساوي زمنه صوتين اثنين.... وينعكس هذا المتجه الصوتي على الوظيفة الصوتية له، حيث يقوم بوظيفة صوتين في آن واحد، وهما أحدى المورفيمات المقيدة التي تؤكد محتوى الدلالة وتنشط مهمته))[١].

لقد جاء الدكتور شاهين بما لم تقله الأوائل في هذه النون، إذ يقول: ((أنَّ الناسخة أخت (إن)، مع فارق مهم هو: أن همزة الناسخة حيث تتعامل مع الأسماء في الجملة همزة قطع، وهمزة هذه حين تلحق الفعل وصل، ومع فارق آخر بينها وبين كل همزة وصل عرفتها اللغة العربية هو: أن همزة نون التوكيد لاتظهر مطلقا؛ لأنها مدرجة في الكلام دائما لا يبدأ بها أبدا))[٢]. ويستقي شاهين هذا الرأي من طبيعة المقطع العربي، فالعربية ((لم تعرف اسما أو فعلا أو حرفا جرى في نسجه المقطعي على هذا النحو الغريب المتمثل فـي نون التوكيد الثقيلة: (ص ـ ص ـ ح)، فهذا شكل مرفوض أساسا في اللغة، وكذلك لم تعرف اللغة أداة تتكون من حرف واحد (ص)، كما في النون الخفيفة))[٣]، ونستقي من كلامه أن التعامل مع النون الثقيلة هو تعامل مع التكوين المقطعي (أَـ ن / ن ـَ/ في غالب الأحوال، أي: مع مقطعين: أحدهما طويل مقفل / أ ـ نَ / (ص ح ص) يتحول الى (ح ص) في الاستعمال، والآخر قصير مفتوح (نَـ / (ص ح)، أما الخفيفة فهي مقطع واحد: (أ ـَ ن /[٤]. وترى إحدى الباحثات أن تعليل الدكتور عبد الصبور بيَّن الفساد، وتستند في ذلك على ما يأتي:

١ـ إن تحديده للبنية المقطعية للاصقتي النون بـ(ص)، (ص ص ح) أمر غريب؛ لأن معظم اللواصق التصريفية لا تشكل بنية مقطعية تامة؛ لأنها مورفيمات مقيدة، فنونا التوكيد تشكل بنية مقطعية تامة مع الصوامت والمصوتات التي يحتويها الجذر.

٢ـ هناك شبه لا يمكن تجاهله بين اللاحقة الثقيلة والتضعيف، حيث أنهما يعمدان الى التشديد في بنائهما.

٣ـ على كلامه أن همزة نون التوكيد المزعومة لا تظهر مطلقا؛ لأنها مدرجة في الكلام، ومن الحق أن يُسأل عن كيفية هذه الهمزة، وعدم ظهورها مطلقا، وما سبب وجودها، وكيف تكون قطعا ولا تلفظ، أو حتى تكتب في درج الكلام[٥].وترى هذه الباحثة أن الأقرب الى الواقع اللغوي وبعيدا عن التمحل

(١) علم الصرف الصوتي ٢٠٨.
(٢) المنهج الصوتي ٩٨.
(٣) المنهج الصوتي ٩٨.
(٤) ينظر: التغيرات الصرفية والصوتية ، بحث ١٤ .
(٥) ينظر: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة ١٨١.

والتكلف في التعليل هو ما جاء به الدكتور فاضل السامرائي، إذ يقـول: ((يبدو أن النون حرف توكيد الأسماء والأفعال، غير أنها تدخل في أول الاسم وأخر الفعل، فـ(إنَّ) هي نون ثقيلة مسبوقة بالهمزة ، ولما تدخل في أول الاسم بُدئت بهمزة توصلا الى النطق بالساكن، وجعلت الهمزة من بناء الكلمة، وهناك تشابه بين (أن) و(النون)، فكلتاهما حرف توكيد غير أن أحدهما تؤكد الأسماء، والأخرى تؤكد الأفعال، ولكنهما ثقيلة وخفيفة))[١].وكان الأولى بالباحثة الكريمة بدلا من أن تفسد على الدكتور نشوته في اكتشافه لما أصل له من تعليل[٢] بما قدمت من حجج أن تقول له بكل بساطة: ((أنه لا مشكلة هناك، وإذا كان هو يرى في غير المشكل مشكلا يتطلب حلا. فهذا شأنه وحده دون سواه))[٣].

ثانيا: التعليل الصوتي لتوكيد الفعل المضارع المسند الى اللاحقة واو الجماعة: يقول سيبويه (ت ١٨٠ه): ((إذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم أدخلت فيه نون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع، وذلك لقولك: (لتَفْعَلُنَّ)؛ ذلك لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات، فحذفوها استثقالا، وتقول: هل تفعلن، تحذف نون الرفع؛ لأنك ضاعفت النون، وهم يستثقلون التضعيف، فحذفوها..))[٤]، وكلام شيخ العربية يقتصر على الفعل المضارع الصحيح الأخر بعد الإسناد، ولتوضيح ذلك: أن الفعل الصحيح تحذف نون رفعه، وضمير الجماعة، وتضم ما قبلها في إسناده إلى لاحقتي الجمع ونون الثقيلة: لتعلون + نَّ = لتفعلُنَّ.وأما المعتل بالواو أو الياء فنسير به على الخطوات الآتية:

أ ـ حذف نون الرفع؛ لتوالي الأمثال.ب ـ حذف حرف العلة؛ لالتقاء ساكن مع واو الجماعة.ج ـ حذف واو الجماعة؛ لالتقائها ساكنة مع نون النسوة المدغمة. ومثال ذلك: تدعو + ون +نَّ = تدْعُنَّ[٥]. وأما المعتل بالألف فتحذف ألفه عند إسناده إلى لاحقة الجمع، ونفتح ماقبلها، وعند التوكيد تحذف نون الرفع ثم يلتقي ساكنان: واو الجماعة ونون الثقيلة، فتحرك الأولى بحركة تناسبها وهي الضمة[٦]: تسعونَّ = تسعَوُنَّ.

هذا ما أجمع عليه الأسلاف من علمائنا وبعض من الأخلاف من ساداتنا، ويرى أحد الباحثين أن هذه التغيرات التي تواكب الفعل المضارع المؤكد في اعتلاله وعافيته إنما هي اجتهادات لتفسير ما يجري

(١) معاني النحو ٤/ ١٣٧.
(٢) يقول الدكتور عبد الصبور : ((وأبادر الى القول بأن أحدا لم يتصور هذه المشكلة من قبل ولم يطرح عنها سؤال ما على مدى تاريخ الثقافة العربية)) ، ١١٢.
(٣) في اللسانيات العربية المعاصرة ١٢٥.
(٤) الكتاب ٣/ ٥١٩.
(٥) ينظر: شرح المفصل ٨/ ١٤١، وشرح ابن عقيل ٣/ ٣١٤، والصرف ١١٣، ودلالة اللواصق التصريفية ١٨٣.
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل ٣/ ٣١٤، والتطبيق الصرفي ٦١ـ٦٢.

في بعض التغيرات الصرفية يوحي أنها حقيقة، وهي حالات ليست نطقية، وإن كثر دورانها في الكتب[١].

وتعليل الدكتور عبد الصبور ينطلق من منهجه الذي بنى عليه كتابه وهو التوجيه الصوتي لبعض الظواهر الصرفية، إذ يقول: ((إن ضمير الجماعة الحركي هو الذي تعرض للاختصار، فضاع نصفه، وبقي نصفه في صورة الضمة القصيرة، أي أن المسند إليه في الجملة مازال باقيا، فهذه الضمة هي في الواقع ركن الإسناد كما ترى، فإذا حللنا مثالي (تدعُنَّ، وتقضنَّ) لم نجد فرقا بينها وبين الحالة السابقة[٢]؛ لأن لام الفعل قد سقطت عند الإسناد الى ضمير الجماعة الحركي، والتعامل في حالتنا هذه مع هذا الضمير، لا مع لام الفعل))[٣].

ويمكن تبيان تعليله الصوتي الذي ذكره كما يأتي : معتل بالواو والياء: تدعن، تقضن، الفعل الأول إذا أسند إليه لاحقة الجمع يصير (تدعوون)، وإذا لحقته نون الثقيلة يكون (تدعوونَّ) فالذي حدث حسب التعليل الصوتي، حذف إحدى الواوين؛ لكي نتجنب صوتين صائتين طويلين متماثلين (واو الجماعة و واو الفعل)، فأصبح الفعل (يدعونَّ) ثم حذف نون الرفع لتلاقي الأمثال، وقصر الصائت الذي يتبعها فتحول الى حركة مدية بطول حركتين، فكان الفعل على صورة (يدعُنَّ)، وأما الفعل (تقضن) فأصله (تقضيون)، وبعد إسناد اللاصقة الثقيلة يكون (تقضيونَّ)، فقلبت الياء الصائتة واوا لمجاورتها الضمير الصائت، ثم حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وتقاصر حرف المد على حركتين، فأصبح الفعل (تقضُنَّ).

وهنا يمكن أن نضع سؤالا مهما نستقيه من مخرجات التعليل الصوتي الذي نادى به الدكتور عبد الصبور، وهو: إذا كان المسند إليه (واو الجماعة) باقيا كما يرى ، كيف يمكن أن يعرب فاعلا وهو حركة لاحرف ؟ فلا شك أن ما سبق من تعليلات صوتية لا تقتصر على بنية الكلمة فحسب بل يغير الكثير من المفاهيم الشائعة ويضرب بل يهدم أصولا توارثتها الأجيال حتى في الإعراب[٤]، يقول الدكتور عبد الصبور مبينا خطورة الاعتبار الصرفي الجديد الذي يعتمد في تقعيده المنطوق لا المكتوب: ((إن ضميرا مثل (واو الجماعة) في جملة (اكتبوا) لا يصح أن يقال إنه ضمير مبني على السكون، أو إنه من ضمائر الرفع الساكنة، بل هو ضمة طويلة أصيلة في حركيتها... وكذلك الحال في ألف الاثنين، وياء المخاطبة، فهذه كلها حركات دوال على الفاعل فهي ضمائر حركية))[٥].

(١) ينظر: في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية، عرض وتقييم ، بحث ١٤ .
(٢) ينظر: المنهج الصوتي ١٠١.
(٣) المصدر نفسه .
(٤) ينظر: الصرف وعلم الأصوات ٢٣ .
(٥) المنهج الصوتي ٣٢.

المطلب الثاني: التعليل الصوتي للمنهج الصرفي في الأسماء

١- اسم الفاعل الذي عينه همزة (قائل ، بائع): يرى ابن جني أن وجوب همز عين اسم الفاعل مرده ((أن العين كانت قد اعتلت ، فانقلبت في (قام، وباع) ألفا، فلما جئت الى اسم الفاعل وهو على فاعل صارت قبل عينه ألف فاعل، والعين قد انقلبت ألفا في الماضي، فالتقت في اسم الفاعل ألفان، وهذه صورتهما (قاْاَمَ)، فلم يجز حذف إحداهما فيعود إلى لفظ (قام)، فتحركت الثانية التي هي عين، فانقلبت همزة لأن الألف إذا تحركت صارت همزة))[١]، فالهروب من التقاء ساكنين هو الدافع الى قلب الألف الثانية همزة وتحريكها، فضلا عن أصل الفعل أنه معتل بالألف[٢].

ويرى ابن الحاجب أن قلب الواو والياء ألفا ليس في غاية المتانة؛ لأن هذا القلب مرده للاستثقال ، فالواو والياء إذا انفتح ماقبلهما خف ثقلهما وإن كانتا متحركتين[٣]. والذي حدث هنا في نظر ابن يعيش هو إقلاب وليس حذف، ((ولم يجز الحذف لأنه يزيل صبغة الفاعل ويصيره إلى لفظ الفعل، ولا يكتفي الإعراب فاصلا بينهما؛ لأنه قد يطرأ عليه الوقف، فيزيله، فيبقى الالتباس على حاله، وكانت الواو والياء بعد ألف زائدة، وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة ...))[٤].

فبين ثنايا نصوص الأسلاف نجد عللا متباينة تؤصل لظاهرة همز اسم الفاعل الذي عين فعله ألفا، وهذه العلل تدور في فلك أصالة الفعل الأجوف، واتقاء التقاء ساكنين، والالتباس، وتقاصر الإعراب في أن يكون فاصلا في ذلك، كل هذه العلل اتكأ عليها الأقدمون وبعض من تعبد خطاهم من المحدثين[٥] في إبدال الواو والياء همزة هنا.أما صاحبنا فالأمر عنده غير ما ذكروا، فتوالي الحركات الكثيرة ما لا يستسيغه الناطق العربي ولاسيما في موقع النبر في الصيغة ((عمد إلى إسقاط الانزلاق الذي هو الواو والياء، وأحل صوت الهمزة، وهو في الحقيقة فاصل حنجري نبري بين الحركات المتعاقبة، وليس في هذه الصيغة قلب للياء أو الواو همزة؛ لأنه لا قرابة صوتية بينهما))[٦]، فالتعليل عنده صوتي قائم على المقطع،((وهذا ضعف في البناء المقطعي، فسقط الانزلاق، وحلت محله الهمزة النبرية، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع، لا على

(١) المنصف لابن جني ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٢) ينظر: الممتع ٣٢٨/١.
(٣) ينظر: شرح الشافية ٩٥/٣.
(٤) شرح المفصل ٣٣٥/٨.
(٥) ينظر: هامش الصرف وعلم التصريف ١٤٠ ، ومدخل إلى دراسة الصرف العربي ٩٩.
(٦) المنهج الصوتي ١١٤ـ١١٥.

سبيل الإبدال؛ لعدم العلاقة المبيحة له))[1].

فالهمزة ليست لها طبيعة انزلاقية، وعلى هذا فإنها تفيد النبر، أي أن لها وظيفة صوتية مقطعية هي إدخال النبر الى المقطع والكلمة ... كما ترصد العربية توالي المقاطع القصيرة لتوالي الحركات؛ لأن هذا يجعل النطق ثقيلا، من جهة أخرى تمثل الصوامت قواعد الكلمة والصوائت قممها، وهذا سبب كره تتابع الحركات الطويلة والقصيرة في الكلمة الواحدة ... الواو والياء انزلاقيتان، أي قسم من حركة أو انزلاق من حركة الى أخرى يكون صامتا معتلا، أي ضعيفا، من هنا أصبحت الكلمة بالهمزة، فحلت محل الواو والياء، فالهمزة تمثل دورا مزدوجا، أولا: وسيلة في الإبدال لتجنب تتابع الحركات ولاسيما الطويلة والقصيرة أو بالعكس، وبالتالي لتنظيم المقاطع، وثانيا: فهي صورة للنبر لأنها منبورة، وعليه فإن إدخال النبر يغير من طبيعة المقطع الصوتي، ويدخل عليه ميزة الصامت، كما يقلل من إمكان تتابع المقاطع المفتوحة المتتالية ولاسيما القصيرة منها[2].

ومما تقدم نضع أيدينا على العلة الصوتية في همز اسم الفاعل الذي عين فعله ألفا، فما تتميز به الهمزة من النبر، وكونها فاصل ينظم المقاطع، ويقضي على تتابع الحركات الطويلة فيه، علل لهذه الهمزة أن تتسيد مكان الواو والياء، ومهما يكن من أمر فإن الأقدمين لم يجعلوا هذا الإبدال من باب التقارب في المخرج والصفة، فقواعد الأصوات ولدت من رحم عقول هؤلاء، وصاحب المنهج الصوتي قد استوقفه مصطلح الإعلال والإقلاب ، وبنى تعليله على المقطع وأثر الهمزة فيه ، والفرق بينه وبين الأسلاف أنه استعمل مصطلح الإسقاط ، وهم ارتضوا بالاقلاب والإبدال، فكانت النتيجة : ((أن الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما بعد فتحة طويلة زائدة سقطت وحلت محلها الهمزة))[3]، وهذا في كتابه تحت عنوان: إبدال الواو والياء همزة.

٢- العلة الصوتية في تثنية المنقوص رفعا ونصبا وجرا: يرى الصرفيون أن إسناد لاحقة التثنية (الألف، والياء) إلى المثنى لا يغير شيئا في بنية الكلمة الأصلية، ((ولا يحدث أي تغيير في البنية عند التصاقها بالأسماء الصحيحة والمنقوصة))[4] ، فإن كان المنقوص محذوف الياء في المفرد النكرة فإنها تعود في المثنى[5].

ولا يختلف الدكتور شاهين عما ثبت في الأذهان وتعارف عليه الناس من قاعدة المثنى المنقوص إلا في

(١) المصدر نفسه ١٧٧.
(٢) ينظر: الصرف وعلم الأصوات ١٥٦.
(٣) المنهج الصوتي ١٧٧.
(٤) التطبيق الصرفي ١٠٠.
(٥) الصرف ٢٣٩ ، وينظر شذا العرف ٧٣.

التعليل: ((وأما إلصاق لاحقة التثنية بآخر الكلمات المنتهية بياء مد (أي: بكسرة طويلة) ، فإنه يجيء لينا سهلا ، حيث تلتقي الكسرة الطويلة بالفتحة الطويلة (في حالة الرفع مثلا)، فتنتج ياء نتيجة الانزلاق بين الحركتين ، وهي في الوقت نفسه صورة لام الكلمة ، فيقال في القاضي القاضيان ، وكل ما حدث هو جعل الكسرة الطويلة في نهاية الكلمة كسرة قصيرة ، وكذلك الحال في إلحاق علامة التثنية ، حيث تكون ياء مد ونون ...))[1]، وتتعبد الدكتورة سقال تعليل المنهج الصوتي نفسه: ((مع الاسم المنقوص الذي تلتقي في أخره أيضا حركتان: ياء المد وألف التثنية، فتتحول الكسرة الطويلة الى كسرة قصيرة، ويتم الانزلاق من الكسرة الى الضمة لتشكيل الياء ...))[2].

وهذا التعليل الصوتي يثبت عند مريديه الأهمية الأساسية للمصوتات في اللغة العربية، حيث أن لها دورا في تمرير المثنى الصرفي، ولا يقتصر الأمر على طبيعة المصوتات فحسب، بل على حدتها أيضا (طويلة أو قصيرة)[3]، فأنصاف الحروف أو الحركـات هي حركات بسيطة أو مركبة تقوم بدور الحرف أحيانا، وهذا الازدواج في الاستعمال (بحسب التعليل الصوتي للظواهر الصرفية) جعل العربية تستعمل للحالتين رمزا واحدا (و ـ ي)، ومما لاشك فيه أن هذا الاستعمال للحرف نفسه في حالتين متباينتين يؤدي إلى اللبس أحيانا[4]، وهذا يبين باللفظ لا الكتابة.

ومن الاستئناس أن نذكر رأي الدكتورة نزيرة في فائدة المنهج الصوتي: ((إن النظرية الصوتية تبسط القاعدة تبسيطا كبيرا، كما أنها تظهر هفوات النظرية التقليدية وعثراتها في الحكم على بعض الحالات وتصورها))[5]، فلو وازنا بين خطوات التقليديين من الصرفيين وبين أعمدة التعليل الصوتي له لتكشف لنا أين تكمن السهولة في القاعدة ، فجملة القول واختصاره عند التقليديين : أنه لايتغير شيء في بنية المفرد عند إسناد لاحقة المثنى بنوعيه النحوي إليه ، في حين أن التعليل الصوتي يقوم على الخطوات الآتية :

١ـ تلتقي الكسرة الطويلة (الحرف ي) بالفتحة الطويلة (الحرف ا) .

٢ـ من هذا الالتقاء تولد (يا) نتيجة الانزلاق بين الحركتين (ي ا) .

٣ـ جعل الكسرة الطويلة في نهاية الكلمة كسرة قصيرة .

(١) المنهج الصوتي ١٧٢ـ١٨٢.
(٢) الصرف وعلم الأصوات ٦٥.
(٣) ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي ٤٦ ـ ٤٧.
(٤) ينظر: التصريف العربي ٥٣ ـ ٥٤.
(٥) الصرف وعلم الأصوات ١٥.

٤ـ (الياء) هي صورة للام الكلمة في الوقت نفسه .!

٤- التعليل الصوتي في جمع المنقوص سالما:يقول سيبويه (١٨٠ه): ((باب جمع المنقوص بالواو والنون في الرفع ، وبالنون والياء في الجر والنصب، اعلم أنك تحذف الياء وتدع الفتحة التي كانت قبل الألف على حالها، وإنما حذفت لأنه لا يلتقي ساكنان ولم يحركا كراهية الياءين مع الكسرة، والياء مع الضمة والواو حيث كانت معتلة))[١]، ولتوضيح كلام شيخ العربية: أن المنقوص عند جمعه تحذف ياؤه ويضم ما قبلها إن جمع بالواو والنون، وإن كان منصوبا أو مجرورا بقيت الكسرة، (أي: إذا اتصلت به لاحقتي الياء والنون جمعا)[٢].

وأما التعليل الصوتي لهذا الجمع في المنهج الصوتي التصريفي فغير ما ذُكِر: ((أما إذا كان الاسم منتهيا بكسرة طويلة في مثل القاضي، فإن إلحاق الضمة الطويلة والنون به ينشأ عنه التقاء حركات متنافرة هي الأمامية الضيقة (الكسرة)، والخلفية الضيقة (الضمة)، فتسقط الكسرة، وتبقى الضمة....، وعند إلحاق علامة الجمع المنصوب وهي الكسرة الطويلة والنون تلتقي كسرتان طويلتان، فيكتفي بإحداهما وهي كسرة الجمع، وتسقط الأولى، وهي نهاية المنقوص ...))[٣]، وتفسير الدكتور عبد الصبور بسيط كما ترى سقال؛ ((لأنه مجرد حذف حركة طويلة هي كسرة أخر المفرد إما لمنع الحركة الضيقة المتراجعة (الضمة)، وهو صعب، وإما لمنع تكرار حركتين ضيقتين متقدمتين (كسرتين)، وهذا أيضا صعب ومكروه))[٤]، فإنشاء المصوتات المتنافرة (الضمة، والكسرة) هو الدافع وراء حذف ياء المنقوص جمعا، إذ أن هاتين الحركتين لا تلتقيان، فالكسرة أمامية والضمة خلفية مستديرة الشفتين عند النطق بها، في حين نجد الكسرة تأمرهما بالانفراج عند حدوثها، وميزتا الضمة تجعلان النطق بها أثقل من أخواتها[٥]: الحلق ـُـَـــــــ الشفتان

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن التعليل الصوتي هنا أساسه المقطع: ((أما علم الأصوات الوظيفي فينظر الى هذه المسألة من زاوية الفونيمات فوق التركيبية، أعني المقطع، ويجري التعليل وفق التالي:

س + ع ع + س ع ع ـــ س ع ع + س ع ع + س ع

ـــ س ع ع + س ع ع + س ع

(١) الكتاب ٣/ ٣٩٠

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٤/ ١٠٩، وجامع الدروس العربية ٢/ ٢٠، والتطبيق الصرفي ١٠٠ ، ومختصر الصرف ٣٠.

(٣) المنهج الصوتي ١٣٠.

(٤) الصرف وعلم الأصوات ٧٢.

(٥) ينظر: التصريف العربي ٥٠ .

هذا المقطع المتوسط القيمة الصوتية المفتوح هو سبب هذا التنازع، إذ يشكل في البناء توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة يسبب نطقها ثقلا بارزا، ولذا كان لا بد من التخلص منه عن طريق ظاهرة المخالفة الكمية، حيث أدت الى تخفيض الكمية المقطعية من أجل بيان الدلالة والتجانس الصوتي ...))[١].

المطلب الثالث: التعليل الصوتي في الظواهر التعاملية (الإبدال والإعلال): ثمة ظواهر لغوية شقت طريقها لتلقي بظلالها على البنية العربية، وهي تقوم في تأصيلها على مبدأ النظرية الصرفية في الرؤية والمعالجة[٢]، وهذه الظواهر التعاملية تحكمها قوانين دقيقة تستهدف التجانس الصوتي بين أحرف الكلمة الواحدة أو بين الكلمتين المستقلتين في بعض الأحيان[٣]، ومن هذه الظواهر الإعلال والإبدال، ويقصد بالأولى: تغيير في حرف العلة تغييرا معينا قد يكون بقلبه الى حرف آخر، أو بحذف حركته أو بحذفه كليا، ومعنى ذلك أنه مقصور على أحرف العلة التي حددها العرب ويلحقون بها الهمزة[٤]. أما الإبدال فهو: وضع حرف مكان حرف آخر بعد حذفه سواء أكان الحرفان حرفي علة أم صحيحين أم مختلفين (أحدهما صحيح والآخر علة)، فالإبدال يشمل القلب، ولكنه أوسع منه[٥]. وهاتان الظاهرتان وغيرهما من الظواهر المؤثرة في بنية الكلمة إنما وجدت لغرض التيسير وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي[٦].ولقد استوقفت هذه الظواهر القدماء والأخلاف من أهل الصنعة، لدراستها، وتعليل حدوثها، وسأقف عند مثل لكل ظاهرة ؛لغرض الموازنة بين تعليلها عند الأقدمين وبين ما علله المنهج الصوتي:

أولا: الإبدال: قلب الواو الساكنة غير المدغمة ياء إذا وقعت في حشو الكلمة وسبقت بكسرة، ومثال ذلك: موزان، فقلبت الواو ياء لتصير ميزان، وموعاد الى ميعاد؛ نتيجة الثقل وعدم التجانس بسبب الكسرة التي سبقت الواو الساكنة، فانقلبت الواو ياء لتجانسها[٧]. هذا ما تناصر عليه القدماء وبعض المحدثين، أما تعليل عبد الصبور: ((أن قلب الواو ياء هنا ليس إلا وهما جسدته الكتابة العربية في كلمة ميزان، والواقع أن اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة، فقد أسقطت عنصر الضمة، وعوضت مكانه كسرة قصيرة تصبح بالإضافة الى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم هي التي كتبت في صورة الياء، فالأولى أن تقول:

(١) علم الصرف الصوتي ٣٧٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٤٠٥ .
(٣) ينظر: الصرف ١٨٨.
(٤) ينظر: التطبيق الصرفي ١٣٨.
(٥) ينظر: الصرف وعلم الأصوات ١٣٩.
(٦) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣٩١.
(٧) ينظر: شرح الشافية ٣/ ٨٣ ، وشذى العرف ١١٦ ، والصرف ١٩٥ ، والتطبيق الصرفي ١٤٦.

قلبت الضمة كسرة تخلصا من الصعوبة، ونزوعا الى الانسجام))[1]، وقد أصل شاهين لتعليله الصوتي عندما قارن بين مِوْزان و ازدواج الحركة فيها ، مع ثلاثية الحركة في (صِوَام)[2]، فالتبادل الصوتي هنا ((إنما هو بفعل عوامل صوتية تشترك فيها صفات الأصوات ومخارجها وتنوعاتها حسب كيفية الممر الهوائي))[3]. وقد بين أحدهم فساد ما علله المنهج الصوتي هنا؛ ((لأن ثلاثية الحركة إن صدقت (صوام) فإنها لا تصرف على موزان؛ لأن (مِوْزان) تبدأ بمقطع صوتي طويل مغلق هو (مو)، يليه طويل مفتوح هو (زا)، فقلبت الواو ياء في مِوزان ليس من باب تجنب ثلاثية الحركة ، وإنما من باب تغليب حركة الكسرة على الضمة حتى تصبح الكلمة (مِيزان))[4].

ثانيا: الإعلال: الإعلال بالنقل في الفعل المضارع الذي عينه واوا أو ياء: يقول صاحب شرح الشافية: ((إذا تحرك الواو والياء وسكن ما قبلهما، فالقياس أن لا يعلا بنقل ولا بقلب؛ لأن ذلك خفيف ، لكن إن اتفق أن يكون ذلك في فعل قد أعل أصله بإسكان العين، سُكِن عين ذلك الفعل إتباعا لأصله، وبعد الإسكان تنقل الحركة الى ذلك الساكن المتقدم تنبيها على البنية))[5]، ولتوضيح ذلك: الفعل (قال) الذي أصله (قَوَل) بدليل مصدره (قولْ)، فإذا أردنا أن نصوغ منه فعلا مضارعا فهو (يَقْوُل)، ولثقل هذا الضبط في النطق قرر الصرفيون أن حركة الواو (الضمة) انتقلت الى القاف الساكنة قبله ، ولعلنا نلاحظ بقاء الواو في الفعل، ذلك أن الحركة التي كانت عليها هي الضمة التي من جنس الواو ، وما حدث من إعلال في (يقول) نقصره كذلك على الفعل المعتل بالياء (يبيع)[6]. أما المنهج الصوتي لما حدث من ظاهرة الإعلال ((تسقط الواو نظرا لكراهة اجتماعها مع ضمة،) wu) فتبقى الضمة وحدها (u)، فيعوض موقع الواو الساقطة بطول الضمة بعدها (uu)، فيقال : يقوم ، وكذلك الأمر في (يبيع، بوزن يفعل)))[7]، وقاعدة التعليل الصوتي هنا ((حيث تجتمع واو وحركة، أو ياء وحركة قصيرة في الحالتين، فتسقط الواو والياء، وتطول الحركة بعدها))[8]، فالعربية تكره تتابع أصوات العلة في صورة حركة ثنائية على هذا النحو الثقيل،

(١) المنهج الصوتي ١٨٩.
(٢) ينظر: المصدر نفسه .
(٣) علم الصرف الصوتي ٤٢٠.
(٤) التغيرات الصوتية الصرفية بحث ، ٤٩.
(٥) شرح الشافية ٣/ ١٤٤.
(٦) ينظر: التطبيق الصرفي ١٥١.
(٧) المنهج الصوتي ١٩٨.
(٨) المصدر نفسه .

فتهرب منه الى توحيد الحركة لتصبح فتحة أو كسرة أو ضمة طويلة، وأثر المقطع عند التعليل الصوتي شديد الوطأة هنا، فهو يتكون في حالة الحركة الثنائية من حركات فقط، وهذا لا يتفق مع خصائص النسيج المقطعي العربي فأسقطت الواو والياء مما أدى إلى إلحاق الحركة الطويلة المختلفة عنه باعتبارها حركة فاء الكلمة وجزءاً من المقطع العربي(١).

الخاتمة

بعد أن شارف بحثي على نهايته وقبل أن أضع البنان على قلمي وددت أن أسطر أبرز ما توصلت إليه من نتائج.

١. قِدَم العلاقة بين الصرف والصوت في مؤلفات أهل اللغة عامةً وأهل التجويد والقراءات خاصة.

٢. يُعد ابن جني نموذجا رائعا لعلماء العربية الذين أدركوا طبيعة العلاقة بين مستويات التحليل اللغوي على المستوى النظري.

٣. خَطت الدراسات الصرفية العربية خطوات واسعة ومتميّزة، وحقّقت تقدما كبيرًا في العقود الأخيرة بفضل استخدام المناهج الحديثة، وتحكيم معطيات علم الأصوات في معالجة القضايا الصرفية.

٤. اثبت الدرس الصوتي الحديث أن الوحدات الصوتية هي اللبنات التي تقوم عليها بنية الكلمة، وأن الدرس الصوتي يستحق الأولوية في التوجيه.

٥. ثمة ظواهر لغوية شقت طريقها لتلقي بظلالها على البنية العربية، وهي تقوم في تأصيلها على مبدأ النظرية الصرفية في الرؤية والمعالجة ألا وهي الظواهر الصوتية.

٦. أن تقسيم الصرفيين المحدثين للوحدات الفعلية حسب نوع المكونات الصوتية (صوامت وصوائت) تمثل حجر الأساس في توجيه وزن الفعل تعليلا صوتيا وصرفيا.

٧. أن دراسة المقطع عند الأقدمين جاءت لأجل التقطيع الشعري والتلحين الموسيقي، أما المحدثون فقد درسوه لأجل البنية التي أثار تفعيل دور المقطع فيها المستشرقون.

٨. يعد كتاب الدكتور عبد الصبور شاهين في نظر المهتمين بالصرف الصوتي انتفاضة على بعض أسس الموروث العلمي، فقد عمد صاحبه الى تعليل وتصحيح بعض الظواهر الصرفية من منظار صوتي؛ لغرض إنشاء رؤية جديدة للبنية العربية وتركيبها واشتقاقها

١٠. معرفة العرب للميزان الصرفي قديمة بقدم نشأة تدوين العلوم.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٩.

١١. اختلاف التعليل بين القدماء والمحدثين حول اختيار الأصوات الثلاثة في (فَعَلَ) ليكون الأصل للميزان الصرفي.

١٢. تعدد الفروق التي قال بها عدد من المحدثين ما بين اعتماد الميزان الصرفي والمقطع الصوتي في تحليل الأصل البنيوية للكلمة.

المصادر والمراجع

١. أسس علم اللغة: ماريو باي ، ترجمة أحمد مختار عمر، الطبعة الثالثة القاهرة١٩٨٧م.

٢. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦١م.

٣. الأصول في اللغة العربية وآدابها: سميح أبو مغلي ، مصطفى محمد الغار، مركز غنيم للتصميم والطباعة ،دار القدس للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى .

٤. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوشي، تقديم: صالح القرمادي ، طبع بالشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، ط ١٩٩٣

٥. التطبيق الصرفي: عبده الراجحي، نشر وطبع دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤.

٦. التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، مطبعة المجد، ١٩٨٢.

٧. التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: صلاح الدين سعيد حسين، رسالة ماجستير، الجمهورية العربية السورية ٢٠٠٩.

٨. تفسير ما بعد الطبيعة: أبو الوليد محمد بن احمد المعروف بابن رشد، تحقيق: موريس بوجاس، (د،ت) بيروت.

٩. التفكير اللساني في الحضارة العربية: الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

١٠. التفكير اللغوي بين القديم والجديد: كمال محمد بشر، دار الثقافة العربية، السيدة زينب .

١١. التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث: صباح عطيوي عبود، دار الكتب والوثائق العراقية- بغداد.

١٢. التلازم المعرفي بين الدرس الصوتي والدرس الصرفي: د. عادل عبد الجبار، كلية الآداب- جامعة

الكوفة، مجلة اللغة العربية وآدابها العدد السادس: حزيران ٢٠٠٨م.

١٣. الحقائق التاريخية وأثرها في النظم اللغوية الوصفية: عبد الرحمن أيوب ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، تصدر عن جامعة الكويت ، ع١١، م٣، ١٩٨٣ .

١٤. خواطر وآراء صرفية: فوزي الشايب ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، ع٤٧ ، السنة الثامنة عشر ، تموز – كانون الأول ١٩٩٤.

١٥. الدراسات اللغوية الحديثة وجذورها عند العرب: صلاح الدين حسين، الفيصل – الرياض، ع٥٩، جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ السنة الخامسة آذار – مارس ١٩٨٢.

١٦. الدراسات اللغوية عند العرب المعطيات والمآخذ: هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية، تصدرها كلية الآداب بالجامعة المستنصرية، ع٣، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

١٧. دراسات في علم اللغة: كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧١.

١٨. دراسة الصوت اللغوي: احمد مختار عمر، الطبعة الأولى مطابع سجل العرب القاهرة١٩٧٦م ص٢٤٣، وعلم الأصوات اللغوية ص١٢٠.

١٩. دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية صالح القرمادي، نشر الجامعة التونسية ١٩٦١م.

٢٠. سر صناعة الإعراب: أبي الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق: مصطفى السقا، محمد الزفزاف، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٤.

٢١. شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده، تحقيق: محمد نور الحسن،محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٢٢. شرح العبارة: أبو نصر محمد بن نصر الفارابي، المطبعة الكاثوليكية– بيروت.

٢٣. الشفاء: أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا، تحقيق: الابقواني، ومحمود الخضري، وفؤاد الاهواني (د.ط) وزارة المعارف العمومية، القاهرة.

٢٤. الصرف الواضح: عبد الجبار علوان النايلة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة الموصل. ١٩٨٨م.

٢٥. ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى: عبد القادر الخليل ، أبحاث اليرموك ،

سلسلة الآداب واللغويات - تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا - جامعة اليرموك ، منشورات جامعة اليرموك ، إربد - الأردن ، م١٥ ، ع١ ، ١٩٩٧ .

٢٦. العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث: حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

٢٧. علم الأصوات العام: د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٨م

٢٨. علم الأصوات اللغوية: مناف الموسوي ، عالم الكتب بيروت- لبنان ١٩٩٨م ص١١٩.

٢٩. علم الأصوات عند سيبويه: محاضرة ألقاها شادة في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة، نشرت في صحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية العدد ٥ ذو الحجة ١٣٤٩هـ - مايو ١٩٣١م

٣٠. علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: د. أرتو شادة ، إخراج وتعليق : د. صبيح التميمي ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء - الجمهورية اليمنية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ .

٣١. علم الصرف الصوتي: الدكتور عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية الثامنة، أزمنة ١٩٩٨م.

٣٢. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال ١/ ١٣٥.

٣٣. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، طبع ونشر وتوزيع عالم الكتب ، بيروت

٣٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذل دار المعارف، القاهرة.

٣٥. اللغة والتطور: عبد الرحمن أيوب ، مطبعة الكيلاني ، ١٩٦٩ .

٣٦. مدخل إلى اللسانيات: الدكتور محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٣٧. مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة: د.مصطفى النحاس ، مكتبة الفلاح ، الصفا- الكويت ، الطبعة الأولى، ١٩٨١ .

٣٨. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د.عبد العزيز الصيغ، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٧.

٣٩. المصوتات عند علماء العربية: غانم قدوري حمد، مستل من مجلة كلية الشريعة، مطبعة بابل، بغداد ، ع٥، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٠. مفهوم القوة والضعف في الأصوات اللغوية: د.محمد يحيى سالم الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت،٢٠٠٦م.

٤١. المقطع الصوتي في البنية العربية: رمال خلف احمد، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ٢٠٠٤م.

٤٢. من وظائف الصوت اللغوي: د. احمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٤٣. المنصف: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق لجنة من الأستاذين إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، وزارة المعارف العمومية ، دار إحياء التراث العربي ، إدارة الثقافة العامة ، طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٤ .

٤٤. منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: الدكتور الحبيب ابن الخوجة، تاريخ الطبع: تونس ٢٠٠٨، الدار العربية للكتاب.

٤٥. المنهج الصوتي للبنية العربية: د. عبد الصبور شاهين (مؤسسة الرسالة بيروت)١٩٨٠م ص٤٢، و علم الأصوات اللغوية.

٤٦. المهذب في علم التصريف: هاشم طه شلاش ، صلاح مهدي الفرطوسي ، عبد الجليل عبد حسن، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩.

٤٧. الموسيقى الكبير: أبو نصر محمد بن نصر تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، الطبعة التاسعة دار الكتب والوثائق الكتب القومية، القاهرة.

٤٨. الميزان الصرفي وإحلال المقطع الصوتي: سعيد شواهنة، المجمع ٢٠١٣.

٤٩. النحو الوافي: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

٥٠. نظريات في اللغة: أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨١ .

٥١. أهمية علم الأصوات في تعليل مسائل النحو: عباس علي إسماعيل، د . خالد عباس حسين السياب، عبد الأمير كاظم عيسى، جامعة كربلاء، كلية التربية، قسم اللغة العربية.

٥٢. مناهج البحث في اللغة: د تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥م.

٥٣. الصرف وعلم الأصوات: الدكتورة ديزيرة سقال ، ط١ ، دار الصداقة العربية ، بيروت ١٩٩٦.

٥٤. اللغة العربية معناها ومبناها ، د : تمام حسان ، ط٢ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م.

٥٥. في اللسانيات العربية المعاصرة ، دراسات ومثاقفات ، د : سعد عبد العزيز مصلوح ، دار الكتب ، القاهرة ، (د ت) .

٥٦. دراسات في فقه اللغة ، د : صبحي الصالح ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

٥٧. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ه) ، تح : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، د ت.

٥٨. الأشباه والنظائر ، الإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه) ، ط٢، مطبعة دار المعارف العثمانية ، ١٣٦٠.

٥٩. شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ه) ، تح : أحمد السيد السيد أحمد ، إسماعيل عبد الجواد ، ، المكتبة التوقيفية ، مصر ، د ت.

٦٠. في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية ، عرض وتقديم ، د : علاء عبد الأمير ، أسيل محمد كاظم .

٦١. شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت٩٠٥ه) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ه .

٦٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه) ، ط٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٩م.

٦٣. دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية ، أشواق محمد النجار ، ط١ ، دار دجلة ، عمان ، ٢٠٠٥م.

٦٤. معاني النحو : د / فاضل صالح السامرائي، ط٤،دار الفكر ،عمان ، ١٤٣٠ه ـ ٢٠٠٩م

٦٥. شرح ابن عقيل ، عبد الله العقيلي المصري (ت ٧٦٩ه) ، تح : محمد محيي عبد الحميد ، ط٢٠ ، دار التراث، القاهرة، دار مصر ، ١٩٨٠م .

٦٦. جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤ه) ، ط٢٨ ، الكتبة العصرية / بيروت ، ١٤١٤ه ـ ١٩٩٣م .

٦٧. التغييرات الصوتية الصرفية ، أسيل عبد الحسين حميدي ، مجلة العلوم الإنسانية / عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرابع ، كلية التربية للعلوم الإنسانية .

Sources and references

1- Foundations of Linguistics: Mario Bay, translated by Ahmed Mukhtar Omar, third edition, Cairo 1987 AD.

-2 Linguistic Voices: Ibrahim Anis, Nahdet Misr Library, Arab Bayan Committee Press, third edition, 1961 AD.

3- Fundamentals of the Arabic Language and Literature: Samih Abu Mughli, Mustafa Muhammad Al-Ghar, Ghoneim Design and Printing Center, Dar Al-Quds for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, first edition.

4- Arabic inflection through modern phonology: Tayeb Al-Bakoushi, presented by: Saleh Al-Qarmadi, printed by the Tunisian Company for Graphic Arts, Tunisia, 1993 edition.

5- Morphological application: Abdo Al-Rajhi, published and printed by Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut, 1984.

6- The grammatical development of the Arabic language: Bergstrasser, directed, corrected and commented on by: Ramadan Abdel Tawab, publisher: Al-Khanji Library in Cairo, Dar Al-Rifai in Riyadh, Al-Majd Press, 1982.

7- Phonological changes in the Arabic linguistic structure: Salah al-Din Saeed Hussein, Master's thesis, Syrian Arab Republic 2009.

8- Interpretation of Metaphysics: Abu al-Walid Muhammad ibn Ahmad, known as Ibn Rushd, edited by: Maurice Bugas, (d., d.) Beirut.

9- Linguistic thinking in Arab civilization: Dr. Abdel Salam Al-Masdi, Arab House of Books, second edition, 1986 AD.

10- Linguistic thinking between the old and the new: Kamal Muhammad Bishr, House of Arab Culture, Sayyida Zeinab.

11- The meeting of residents and getting rid of it in light of the modern audio lesson: Sabah Atiwi Abboud, Iraqi House of Books and Documents - Baghdad.

12- Cognitive correlation between the phonetic lesson and the morphological lesson: Dr. Adel Abdul Jabbar, College of Arts, University of Kufa, Journal of

Arabic Language and Literature, Issue Six: June 2008.

13- Historical facts and their impact on descriptive linguistic systems: Abdul Rahman Ayoub, Arab Journal for the Human Sciences, published by Kuwait University, No. 11, Part 3, 1983.

14- Morphological thoughts and opinions: Fawzi Al-Shayeb, Journal of the Jordanian Arabic Language Academy, No. 47, Eighteenth Year, July-December 1994.

15- Modern linguistic studies and their roots among the Arabs: Salah al-Din Hussein, Al-Faisal - Riyadh, No. 59, Jumada al-Awwal 1402 AH, fifth year, March 1982.

16- Linguistic Studies among the Arabs, Givens and Takeaways: Hadi Nahr, Al-Mustansiriya Journal of Arts, published by the College of Arts at Al-Mustansiriya University, No. 3, 1398 AH - 1978 AD.

17- Studies in Linguistics: Kamal Muhammad Bishr, Dar Al-Maaref in Egypt, second edition, 1971.

18- Study of Linguistic Phonology: Ahmed Mukhtar Omar, first edition, Arab Register Press, Cairo, 1976, p. 243, and Linguistic Phonology, p. 120.

19- Lessons in the science of Arabic sounds: Jean Cantino, translated into Arabic by Saleh Al-Qarmadi, published by the Tunisian University, 1961 AD.

20- The Secret of the Syntax Industry: Abu al-Fath Othman bin Jinni al-Nahwi, edited by: Mustafa al-Saqqa, Muhammad al-Zafzaf, Ibrahim Mustafa, Abdullah Amin, printed and published by Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press in Egypt, first edition, 1954.

21- Explanation of Shafiya Ibn al-Hajib: Radhi al-Din al-Istarabadi (d. 686 AH) with an explanation of his evidence, edited by: Muhammad Nour al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.

22- Explanation of the phrase: Abu Nasr Muhammad bin Nasr Al-Farabi, Catholic Press - Beirut.

23- Al-Shifa: Abu Ali Al-Hussein bin Abdullah Ibn Sina, edited by: Al-Abqwani, Mahmoud Al-Khudari, and Fouad Al-Ahwani (Dr. I), Ministry of Public Education, Cairo.

24- Clear morphology: Abdel-Jabbar Alwan Al-Nayla, Ministry of Higher Education and Scientific Research. University of Al Mosul. 1988 AD.

25- The phenomenon of eliminating consonant confluence in Classical Arabic: Abdul Qadir Al-Khalil, Yarmouk Research, Literature and Linguistics Series - published by the Deanship of Scientific Research and Graduate Studies - Yarmouk University, Yarmouk University Publications, Irbid - Jordan, Part 15, No. 1, 1997.

26- Arabic and Structural Linguistics: A Study in Modern Arabic Linguistic Thought: Helmy Khalil, University Knowledge House, Alexandria.

27- General Phonology: Dr. Bassam Baraka, National Development Center, Beirut, 1988 AD

28- Linguistic Phonology: Manaf Al-Moussawi, World of Books, Beirut - Lebanon, 1998, p. 119.

29- Sibawayh's phonology: A lecture given by Shada in the hall of the Royal Geographical Society in Cairo, published in the Egyptian University newspaper, second year, issue 5, Dhul-Hijjah 1349 AH - May 1931 AD.

30- Phonology according to Sibawayh and among us: Dr. Artu Shada, directed and commented by: Dr. Sabih Al-Tamimi, Ebadi Center for Studies and Publishing, Sana'a - Republic of Yemen, first edition 2000.

31- Phonological Morphology: Dr. Abdel Qader Abdel Jalil, Eighth Linguistic Studies Series, Times 1998 AD.

32- Al-Ain: Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died: 170 AH) Investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai Publisher: Al-Hilal House and Library 1/135.

33- Book: Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, edited and explained by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, printed, published and distributed by Alam

al-Kutub, Beirut.

34- Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi, Abdullah Ali al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasaballah, and Hashim Muhammad al-Shazil, Dar al-Ma'arif, Cairo.

35- Language and Evolution: Abdul Rahman Ayoub, Al-Kilani Press, 1969.

36- Introduction to Linguistics: Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, United New Book House, first edition 2004.

37- An introduction to the study of Arabic morphology in light of contemporary linguistic studies: Dr. Mustafa Al-Nahhas, Al-Falah Library, Al-Safa - Kuwait, first edition, 1981.

38- Phonetic terminology in Arabic studies: Dr. Abdel Aziz Al-Sayeq, Dar Al-Fikr Beirut, second edition 2007.

39- Votes according to Arabic scholars: Ghanem Qadduri Hamad, extracted from the Journal of the College of Sharia, Babylon Press, Baghdad, No. 5, 1399 AH - 1979 AD.

40- The concept of strength and weakness in linguistic sounds: Dr. Muhammad Yahya Salem Al-Jubouri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2006 AD.

41- Audio clip on Arabic structure: Ramal Khalaf Ahmed, College of Education for Girls, Tikrit University, 2004 AD.

42- Among the functions of linguistic sound: D. Ahmed Kishk, Dar Gharib for Printing and Publishing - Cairo, first edition, 2006 AD.

43- Al-Mansif: by Abu Al-Fath Othman bin Jinni, edited by a committee of Professors Ibrahim Mustafa and Abdullah Amin, Ministry of Public Education, Arab Heritage Revival House, General Culture Administration, printed and published by Mustafa Al-Babi Al-Halabi and His Sons Library and Press in Egypt, first edition, 1954.

44- Minhaj al-Balagha' and Siraj al-Adabā': Abu al-Hasan Hazem al-Qartajani, edited by: Dr. al-Habib Ibn al-Khawja, date of publication: Tunisia 2008, Arab Book House.

45- The phonetic approach to Arabic structure: Dr. Abdel Sabour Shaheen (Al-Resala Foundation, Beirut), 1980, p. 42, and linguistic phonology.

46- Al-Muhadhdhab fi Ilm al-Marsif: Hashim Taha Shalash, Salah Mahdi al-Fartusi, Abd al-Jalil Abd Hassan, Higher Education Press, Mosul, 1989.

47- The Great Musician: Abu Nasr Muhammad Ibn Nasr, edited by: Ghattas Abdul Malik Khashaba, ninth edition, National Books and Documents House, Cairo.

48- Morphological scale and substitution of the phonetic syllable: Saeed Shawahna, Al-Majma' 2013.

49- Al-Nahw Al-Wafi: Abbas Hassan (deceased: 1398 AH), Dar Al-Ma'arif, Edition: Fifteenth Edition.

50- Theories in Language: Anis Freiha, Dar Al-Kitab Al-Lubnabi, Beirut - Lebanon, second edition, 1981.

51- The importance of phonology in explaining grammar issues: Abbas Ali Ismail, Dr. Khaled Abbas Hussein Al-Sayyab, Abdul Amir Kazem Issa, University of Karbala, College of Education, Department of Arabic Language.

52- Research methods in language: Dr. Tammam Hassan, Anglo-Egyptian Library, 1955 AD.

53- Morphology and Phonology: Dr. Desira Saqal, 1st edition, Arab Friendship House, Beirut 1996.

54- The Arabic Language, Its Meaning and Structure, Dr. Tammam Hassan, 2nd edition, Egyptian General Book Authority, 1979 AD.

55- In Contemporary Arabic Linguistics, Studies and Cultures, Dr. Saad Abdel Aziz Masloh, Dar Al-Kutub, Cairo, (DT.(

56- Studies in Philology, Dr. Subhi Al-Saleh, 15th ed., Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 2002 AD.

57- Al-Khasāsīs, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by: Muhammad Ali al-Najjar, Alam al-Kutub, Beirut, ed.

58- Al-Ashbah wal-Naza'ir, Imam Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), 2nd edi-

tion, Dar al-Ma'arif al-Uthmaniyah Press, 1360.

59- Sharh al-Mufassal, Muwaffaq al-Din ibn Ya'ish al-Nahwi (d. 643 AH), edited by: Ahmed al-Sayyid al-Sayyid Ahmad, Ismail Abd al-Jawad, Al-Maktabah al-Tawqifiyah, Egypt, ed.

60- On the foundations of the phonetic approach to the Arabic structure, presentation and presentation, Dr: Alaa Abdel Amir, Aseel Muhammad Kazem.

61- Explanation of Al-Baṣāḥ āla al-Taḥrīḥ, Khalid bin Muhammad al-Jarjawi al-Azhari (d. 905 AH), 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1421 AH.

62- The clearest paths to Alfiyyah by Ibn Malik, Ibn Hisham Al-Ansari (d. 761 AH), 5th edition, Dar Al-Jeel, Beirut, 1979 AD.

63- The significance of inflectional affixes in the Arabic language, Ashwaq Muhammad Al-Najjar, 1st edition, Dar Degla, Amman, 2005 AD.

64- Meanings of Grammar: Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, 4th edition, Dar Al-Fikr, Amman, 1430 AH - 2009 AD.

65- Explanation of Ibn Aqeel, Abdullah Al-Uqaili Al-Masry (d. 769 AH), ed.: Muhammad Muhyi Abdul Hamid, 20th edition, Dar Al-Turath, Cairo, Dar Misr, 1980 AD.

66- Jami' al-Durus al-Arabiyah, Mustafa al-Ghalayini (d. 1364 AH), 28th edition, Al-Kutba al-Asriya / Beirut, 1414 AH - 1993 AD.

67- Morphological changes, A. M . Dr: Aseel Abdel Hussein Hamidi, Journal of Human Sciences / Special Issue of the Fourth Scientific Conference, College of Education for Human Sciences.